وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التوحيد

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢م - ٢٠١٣م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التوحيد

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢م - ٢٠١٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية، وزارة التربية والتعليم
التوحيـد : للصف الثالث الثانوي قسم العلوم الشرعية والعربية بنين.
وزارة التربية والتعليم ـ الرياض، ١٤٢٩هـ.
١٧٦ ص ؛ ٢١x٢٣ سم
ردمك : ٢ - ٥٨١ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١ ـ التوحيد ـ كتب دراسية ٢ ـ التعليم الثانوي ـ السعودية ـ كتب دراسية
أ. العنوان
ديوي ٢١٢، ٢٤٠ — ١٤٢٩ / ٨٧٤

رقم الإيداع : ٨٧٤ / ١٤٢٩
ردمك : ٢ - ٥٨١ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

موقع البوابة التعليمية للتخطيط والتطوير
http://www.ed.edu.sa

بريد قسم العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإن تعلم العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي الكتاب والسنة على نهج سلف هذه الأمة من أعظم القربات وأشرف المقامات، لأن العلم يشرف بشرف المعلوم والعقيدة الإسلامية هي الأساس لدين الله عز وجل وقبول الأعمال مشروط بسلامتها.

ولا بد في كل دين من شيئين العقيدة والشريعة، فمن استقامت عقيدته استقام دينه وعمله وتصرفاته.

وكتاب التوحيد للصف الثالث الثانوي في طبعته المطورة والجديدة يشتمل على الوحدات التالية :

الوحدة الأولى : الشرك والكفر والنفاق والجاهلية والفسق والردة والتكفير.

الوحدة الثانية : أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه.

الوحدة الثالثة : ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته رضي الله عنهم .

الوحدة الرابعة : الفـتـن.

الوحدة الخامسة : الإمـامـة.

الوحدة السادسة : الولاء والبـراء والتشبه بالكفار.

الوحدة السابعة : البـدع.

والغرض من هذا تحقيق العبودية لله وحده وتجنب عبادة من سواه بغرس العقيدة الصحيحة وظهور آثارها في أفعال الشخص وتصرفاته.

وقد يسر الله صياغة موضوعات الكتاب بطريقة تتيح للطالب المشاركة داخل الصف الدراسي مع معلمه وزملائه، واستثمار الأنشطة والمعلومات المتاحة داخل المقرر أو التي تحتاج إلى رجوع لمصادرها المحددة، مما يزيد في العلم والفهم ويكسبه المهارات المتنوعة وينعكس على شخصيته بما يعود عليه وعلى أسرته وبلده وأمته بالنفع العاجل والآجل إذا حسنت النية واتبعت سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد روعي في هذه الطبعة الجديدة ما يلي :

١ ـ تقسيم الكتاب إلى سبع وحدات.

٢ـ وضع أهداف كل وحدة في بدايتها مما يرشد المعلم والطالب إلى تحقيق ذلك، والحرص على استثمار المقصد منها.

٣ـ الحرص على سهولة العبارة ووضوحها مع الالتزام بالصيغ والمصطلحات الشرعية التي درج عليها سلف هذه الأمة.

٤ ـ الاهتمام بتقسيم المسائل والموضوعات وترتيبها وحسن عرضها.

٥ ـ تنوع الأنشطة وتعددها إلى ثلاثة أنواع :

أـ نشاط (فردي) يكلف به كل طالب وحده.

ب ـ نشاط (جماعي) يشارك فيه الطالب مجموعته أو بعض زملائه.

ج ـ نشاط (حواري) يتحاور الطلاب والمعلم في قضية مطروحة للنقاش الهادف والبناء للوصول لحلها أو علاجها.

٦ ـ التقويم والهدف منه التأكد من استيعاب المتعلم ما تعلمه خلال الحصة الدراسية.

٧ ـ المعلومات الإثرائية والهدف منها إكساب المتعلم بعض المعلومات الهادفة والمفيدة مما يربيه على الشوق إلى المعرفة ويدعوه إلى مزيد من البحث والاطلاع عليها في مظانها المتاحة والممكنة عبر الوسائل المتنوعة والمفيدة.

سائلين المولى جل وعلا أن يحقق هذا الكتاب الأهداف المرجوة منه وأن يسدد الخطا ويبارك في الجهود وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الفهرس

١ الوحدة الأولى : الشرك والكفر والنفاق والجاهلية والفسق والردة والتكفير

الفصل الدراسي الأول

٢ الوحدة الثانية : أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه

الفصل الدراسي الأول

الفصل الدراسي الأول

الوحدة الثانية : أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه

الصفحة

الفصل الدراسي الثاني

الوحدة الثانية : أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه

الصفحة

الفصل الدراسي الثاني

الوحدة الثالثة : ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته رضي الله عنهم

الصفحة

الوحدة الرابعة : الفتن

الفصل الدراسي الثاني

٤ الصفحة

الوحدة الخامسة : الإمامة

الفصل الدراسي الثاني

٥ الصفحة

الوحدة السادسة : الولاء والبراء والتشبه بالكفار

الفصل الدراسي الثاني

٦ الصفحة

الوحدة السابعة : البدع

الفصل الدراسي الثاني

٧ الصفحة

الفصل الدراسي الأول

الوحدة ١ الأولى

الشرك والكفر والنفاق والجاهلية والفسق والردة والتكفير

بنهاية هذه الوحدة

يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ أن تزداد معرفة الطلاب بالشرك والكفر والنفاق ويحذروا ذلك.

٢ ـ أن يعرف الطلاب مفهوم بعض أوصاف الانحراف كالفسق.

٣ ـ أن يعرف الطلاب حقيقة الردة عن الإسلام وأقسامها والأحكام المترتبة عليها.

٤ ـ أن يعرف الطلاب خطورة التكفير وضوابطه وأحكامه.

الدرس الأول

الشرك

تعريف الشرك :

الشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه أو صفاته.

والغالب وقوع الإشراك في الألوهية بأن يصرف لغير الله شيءٌ من أنواع العبادة : كالدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والمحبة.

الشرك الأكبر أعظم الذنوب :

الشرك الأكبر أعظم الذنوب ويدل على ذلك أمور منها :

١ أن الشرك تنقص وعيب نزّه الرب سبحانه نفسه عنهما فمن أشرك بالله فقد نسب لله ما نزه نفسه عنه، وهذا غاية المحادة لله تعالى وغاية المعاندة والمشاقة لله جل وعلا.

٢ أن الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الألوهية، فمن أشرك مع الله أحدًا فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[(١)]، فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها وصرفها لغير مستحقها وذلك أعظم الظلم.

٣ أن الشرك أكبر الكبائر، ويدل عليه حديث أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال: ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» ثلاثاً، قلنا : بلى يا رسول الله قال: « الإشراك بالله وعقوق الوالدين» الحديث[(٢)].

فالمقصود من خلق الناس هو أن يعرفوا الله تعالى بأسمائه وصفاته ويعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئًا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(٣)]. وأن يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض كما

---

(١) الآية (١٣) من سورة لقمان.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور برقم ٢٦٥٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها حديث رقم ٨٧.
(٣) الآية (٥٦) من سورة الذاريات.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[1] و أعظم القسط هو التوحيد؛ وهو رأس العدل وقوامه، كما أخبر سبحانه أن الشرك ظلم كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

فالشرك أظلم الظلم، والتوحيد أعدل العدل، فما كان أشد منافاة لهذا المقصود فهو أكبر الكبائر[3].

٤ أن الله سبحانه لا يغفر الشرك لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[4].

٥ أن الشرك يحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[6].

٦ أن الله حرّم الجنة على المشرك وأنه خالد مخلد في نار جهنم، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[7].

٧ أن الشرك سبب لقتال أصحابه ومجاهدتهم، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله»[8]، ولكل ما سبق مما يدل على عظم الشرك قاتل النبي ﷺ المشركين.

مصطلحات:

الظلم وضع الشيء في غير موضعه.

إثرائية:

◆ مقاتلة الكفار والمشركين لها شروط وضوابط منها:

١ أن تتم دعوتهم إلى الإسلام فيرفضوا الدخول فيه ويرفضوا دفع الجزية.

٢ أن يكون لدى المسلمين قوة وقدرة على المقاتلة.

٣ أن يكون ذلك بإذن ولي الأمر وتحت رايته.

٤ ألا يكون هناك عهد بينهم وبين المسلمين في ترك المقاتلة.

انظر فتاوى اللجنة الدائمة رقم الفتوى ١٢٥٧ ج١ ص٢٤٤-٢٤٥

(١) الآية (٢٥) من سورة الحديد.
(٢) الآية (١٣) من سورة لقمان.
(٣) انظر الجواب الكافي ص ١٠٩.
(٤) الآية (٤٨) من سورة النساء.
(٥) الآية (٨٨) من سورة الأنعام.
(٦) الآية (٦٥) سورة الزمر.
(٧) الآية (٧٢) من سورة المائدة.
(٨) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام برقم ٢٩٤٦، ومسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برقم ٢١.

أنواع الشرك :

الشرك نوعان، شرك أكبر وشرك أصغر

النوع الأول الشرك الأكبر:

تعريفه : وهو : بأن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من أصحاب القبور والجن والشياطين، والاستعانة بغير الله فيما لايقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما يحصل من بعض الناس عند قبور بعض الأولياء والصالحين. قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1].

حكمه : يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه.

النوع الثاني الشرك الأصغر:

تعريفه : وهو كل عمل قلبي أو قولي أو فعلي أطلق عليه وصف الشرك، لكنه لا يخرج من الملة.

حكمه : لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهو قسمان:

القسم الأول: شرك ظاهر :

وهو: ألفاظ وأفعال، فالألفاظ كالحلف بغير الله، قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[2].

ومن الألفاظ قول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان. والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم فلان، ولولا الله ثم فلان ؛ لأن ثم تقتضي الترتيب مع التراخي ؛ فتجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة

إثرائية :

◆ عن قتيلة امرأة من جهينة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال : إنكم تنددون وإنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة ويقولون ما شاء الله ثم شئت.

سنن النسائي ٧ / ٦

◆ عن ابن عباس : أن رجلا أتى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمر فقال ما شاء الله وشئت فقال النبي ﷺ أجعلتني لله عدلاً قل ما شاء الله وحده.

سنن النسائي الكبرى ٦ / ٢٤٥

---

(١) الآية (١٨) من سورة يونس.

(٢) رواه الترمذي، كتاب النذور والإيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله رقم ١٥٣٥ وعند أبي داود عن ابن عمر: (من حلف بغير الله فقد أشرك) كتاب الإيمان والنذور باب في كراهية الحلف بالآباء ح٣٢٥١ وصححه الحاكم وغيره.

الله قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]، و أما الواو فهي لمطلق الجمع والاشتراك لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً، والأكمل أن يقال : ما شاء الله وحده.

وأما الأفعال: فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه ومثل تعليق التمائم خوفاً من العين ونحو ذلك إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أودفعه فهذا شرك أصغر، لأن الله لم يجعل هذه أسباباً. أما إن اعتقد أنها تدفع البلاء أو ترفعه بنفسها فهذا شرك أكبر؛ لأنه تعلق بغير الله.

القسم الثاني : شرك خفي :

والشرك الخفي هو الشرك في الإرادات والنيات ـ كالرياء والسمعة ـ كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله يريد به ثناء الناس عليه، كأن يحسن صلاته أو يتصدق لأجل أن يمدح ويثنى عليه، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه، والرياء إذا خالط العمل أبطله.أو أبطل ثوابه قال الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء»[3].

ومنه العمل لأجل الطمع الدنيوي، كمن يحج أو يؤذن أو يؤم الناس لأجل المال، أو يتعلم العلم الشرعي أو يجاهد لأجل المال. قال النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط»[4].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:(وأما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقلّ من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئاً غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه فقد أشرك في نيته وإرادته، والإخلاص: أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإرادته ونيته. وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم التي أمر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من أحد غيرها وهي حقيقة الإسلام، كما قال تعالى:

---

(١) الآية (٢٩) من سورة التكوير.

(٢) الآية (١١٠) من سورة الكهف.

(٣) رواه أحمد ج٥ص ٤٢٨، ٤٢٩، والطبراني في الكبير رقم ٤٣٠١، والبغوي في شرح السنة ج١٤ص ٣٢٣، ٣٢٤ قال المنذري: إسناده حسن، وقال الهيثمى بعد ما عزاه لأحمد: ورجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن.

(٤) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الحراسة في الغزو ج٣ ص٢٢٣ح ٢٨٨٧ وكتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال ج٧ ص١٧٥ ح٦٤٣٥.

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[١]. وهي ملة إبراهيم عليه السلام التي من رغب عنها فهو من أسفه السفهاء)[٢].

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر :

مما مر يتبين أن هناك فروقاً بين الشرك الأكبر والأصغر تتلخص في الآتي:

١	الشرك الأكبر يخرج من الملة	الشرك الأصغر لا يخرج من الملة
٢	الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار	الشرك الأصغر لا يخلد صاحبه فيها إن دخلها
٣	الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال	الشرك الأصغر لا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي خالطه الرياء أو العمل الذي لأجل الدنيا فقط
٤	الشرك الأكبر سبب لمقاتلة أهله	الشرك الأصغر لا يبيح قتال صاحبه.
٥	الشرك الأكبر يمنع الموالاة والمحبة الشرعية لأهله [٣]	الشرك الأصغر لا يمنع الموالاة مطلقًا، بل صاحبه يُحب ويُوالى بقدر ما فيه من الإيمان ويُعادى بقدر ما فيه من العصيان.

(١) الآية (٨٥) من سورة آل عمران.
(٢) الجواب الكافي ص ١١٥.
(٣) سيأتي تفصيله في موضوع الولاء والبراء.

نشاط فردي

تعرفت على رجل كافر ممن قدم للعمل في بلادك، فما واجبك نحوه سجل ذلك حسب الجدول التالي:

في التعامل المالي	في حفظ الحقوق	في الدعوة إلى الله
تحريم غشه.	تحريم قتله.	إهداؤه كتابًا عن الإسلام.

نشاط جماعي

يقوم الطلاب بإشراف المعلم بزيارة أحد المكاتب التعاونية للدعوة وتوعية الجاليات للتعرف على ما يقوم به المكتب من دعوة للكفار، ثم يكلف المعلم كل طالب بكتابة تقرير مختصر عن الزيارة.

التقويم :

س١ عدِّد أربعًا من فوائد أداء حقوق الكفار.

س٢ علِّل لما يأتي :

أ الشرك أظلم الظلم .

ب الشرك نقص وعيب نزه الله نفسه عنهما .

ج المشرك أجهل الجاهلين بالله تعالى.

س٣ اذكر أهم فرق بين الشرك الأكبر والأصغر.

الدرس الثاني

مناقشة بعض شبهات أهل الضلال

يستند كثير من المبتدعة في تسويغ ضلالهم إلى شبه وحكايات باطلة نذكر أهمها فيما يلي ليكون المسلم على بصيرة في دينه ويزداد يقيناً بضلال المشركين.

أولاً : شبهة الاحتجاج بما كان عليه الآباء والأجداد، وأنهم ورثوا هذه العقيدة خلفاً عن سلف كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[1]. وهذه حجة باطلة؛ ويجاب عنها بأن هؤلاء الآباء الذين قلدوهم ليسوا على هدى، ومن كان كذلك لا تجوز متابعته والاقتداء به. قال تعالى رداً عليهم: ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[2]. وإنما يكون الاقتداء بالآباء محموداً إذا كانوا على حق كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[4].

ثانيًا : ومن الشبه التي تعلقوا بها قولهم: نحن لا نريد من الأولياء والصالحين قضاء الحاجات من دون الله، ولكن نريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله؛ لأنهم أهل صلاح ومكانة عنده.

ويجاب عن هذه الشبهة بأن هذا هو عين ما قاله المشركون من قبل في تسويغ ما هم عليه، وقد كفرهم الله وسماهم مشركين كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[6]. والشفاعة حق، ولكنها ملك لله وحده كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾[7]. فهي تطلب من الله لا من الأموات و لا من غيرهم؛فالله تعالى لم يرخص في طلب الشفاعة لا من الملائكة ولا من الأنبياء ولا غيرهم لأنها ملكه سبحانه ولا يشفع أحد إلا بإذنه له

(١) الآية (٢٣) من سورة الزخرف.
(٢) الآية (١٠٤) من سورة المائدة.
(٣) الآية (٣٨) من سورة يوسف.
(٤) الآية (٢١) من سورة الطور.
(٥) الآية (١٨) من سورة يونس.
(٦) الآية (٣) من سورة الزمر.
(٧) الآية (٤٤) من سورة الزمر.

ورضاه عن المشفوع فيه، قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾[1]. بخلاف ما عند المخلوقين من تقدم الشفعاء لديهم بدون إذنهم وقد يضطرون إلى قبول الشفاعة لحاجتهم إليهم وإن لم يرضوا عن المشفوع له؛ لأنهم يحتاجون إلى الأعوان والوزراء.

ثالثا : ومن الشبه التي يحتج بها الجاهلون ظنهم أن مجرد النطق بـ(لا إله إلا الله) يكفي لدخول الجنة فلو فعل الإنسان ما فعل فإنه لا يكفر مادام يقول(لا إله إلا الله) متمسكين بظواهر الأحاديث التي ورد فيها أن من نطق بالشهادتين حرم على النار.

والجواب:عن هذه الشبهة هو أن هذه الأحاديث ليست على إطلاقها وإنما هي مقيدة بأحاديث أخرى جاء فيها أنه لا بد لمن قال (لا إله إلا الله) أن يعتقد معناها بقلبه ويعمل بمقتضاها فيكفر بما يعبد من دون الله، كما في حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)[2]. وإلا فالمنافقون يقولون (لا إله إلا الله) بألسنتهم لكنهم لا يبتغون بذلك وجه الله فهم في الدرك الأسفل من النار فلم ينفعهم النطق بـ(لا إله إلا الله) لأنهم لا يعتقدون ما دلت عليه بقلوبهم، وفي حديث طارق بن أَشْيم: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله)[3].

رابعًا : من الشبه التي يتعلقون بها: دعواهم أنه لا يقع في هذه الأمة المحمدية شرك وهم يقولون (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وأن ما يفعلونه عند الأضرحة من عبادة الموتى ودعائهم من دون الله لا يسمى شركاً عندهم.

والجواب عن هذا: أن النبي ﷺ أخبر أنه سيكون في هذه الأمة مشابهة لليهود والنصارى فيما هم عليه. ومن ذلك اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وأخبر ﷺ أنها لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمته بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمته الأوثان، وقد حدث في طوائف من هذه الأمة من الشرك والمبادئ الهدّامة والنحل الضالة ما يفضي بكثير منها إلى الوقوع في الشرك وهم يقولون (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

---

(١) الآية (٢٦) من سورة النجم.

(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت ١/ ١١٠.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ص٥٣ حديث رقم ٣٧.

نشاط فردي

راجع كتاب «تجريد التوحيد» للمقريزي، ثم قم بتلخيص أبرز الشّبه والرد عليها.

التقويم:

س١ ما جوابك عن شبهة من يقول أنا مسلم أقول: لا إله إلا الله، وذلك كاف في دخولي الجنة ولو فعلت ما فعلت؟ مع ذكر الدليل.

س٢ متى يكون الاقتداء بالآباء محمودًا؟ وما الدليل؟

س٣ بم تجيب من يقول: لا يقع في الأمة المحمدية الشرك؟

س٤ ما ردك على شبهة من يقول: نحن لانريد من الأولياء والصالحين قضاء الحاجات من دون الله، ولكن نريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله؟ مع ذكر الأدلة.

الدرس الثالث

الكفر

تعريف الكفر:

الكفر لغةً: التغطية والستر والجحد.

الكفر شرعًا: ضد الإيمان ـ فإن الكفر عدم الإيمان بالله ورسله ـ سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن الإيمان حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة. وإن كان المكذب أعظم كفراً من غيره[1].

أنواعه:

الكفر نوعان:

النوع الأول: كفر أكبر يخرج من الملة: وهو خمسة أقسام:

القسم الأول: كفر التكذيب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[2].

القسم الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

القسم الثالث: كفر الشك ـ وهو كفر الظن ـ قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[4].

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٣٥).
(٢) الآية (٦٨) من سورة العنكبوت.
(٣) الآية (٣٤) من سورة البقرة.
(٤) الآيات (٣٥-٣٨) من سورة الكهف.

القسم الرابع: كفر الإعراض، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾[1].

القسم الخامس: كفر النفاق، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[2].

النوع الثاني: كفر أصغر لا يخرج من الملة: وهو الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، مثل كفر النعمة المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾[3].

ومثل قتال المسلم المذكور في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[4].

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع: «استنصت الناس»[5]، ثم قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[6]، وهذه الأعمال ونحوها من كبائر الذنوب.

وقد جعل الله مرتكب الكبيرة مؤمناً كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾[7].

فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص فقال: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾[8]. والمراد أخوة الدين بلا ريب، وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾[9]. إلى قوله ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[10].

وأما الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر فيقال فيه مثل ما قيل في الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

---

(١) الآية (٣) من سورة الأحقاف.

(٢) الآية (٣) من سورة المنافقين.

(٣) الآية (١١٢) من سورة النحل.

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ج١ ص١٧-١٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي - ﷺ - سباب المسلم فسوق وقتاله كفر حديث٦٤ ص٨١.

(٥) مرهم أن ينصتوا.

(٦) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء ج١ ص٣٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي - ﷺ - لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض حديث ٦٥ ص ٨١-٨٢.

(٧) الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

(٨) الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

(٩) الآية (٩-١٠) من سورة الحجرات.

(١٠) انظر شرح الطحاوية صفحة (٣٦١) ط المكتب الإسلامي.

نشاط فردي

اكتب ملخص الفروق بين الكفر الأكبر والأصغر في الجدول التالي:

الكفر الأكبر	الكفر الأصغر
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

التقويم :

س١ بيِّن نوع الكفر في النصوص التالية :

أ قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴾.

ب قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾.

ج قول الرسول ﷺ : «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض».

د قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾.

س٢ من أي أقسام الكفر الأكبر ما يلي :

أ كفر إبليس.

ب كفر عبد الله بن أبي بن سلول.

ج كفر فرعون.

الدرس الرابع

النفـاق

تعريف النفـاق :

لغـةً : مصدر نافق، يقال: نافق ينافق نفاقاً ومنافقة وهو مأخوذ من النافقاء: أحد مخارج اليربوع من جحره فإنه إذا طُلِب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه، وقيل: هو من النَّفَق وهو السَّرَب الذي يستتر فيه[١].

شرعاً : إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر.

سمى بذلك لأن المنافق يدخل من باب ويخرج من باب آخر. وعلى ذلك نّبه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٢]. أي الخارجون من الشرع.

وجعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[٥].

أنــواع النفـاق :

النفاق نوعان :

النوع الأول: النفاق الاعتقادي وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر. وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية وصاحبه في الدرك الأسفل من النار والعياذ بالله.

(١) النهاية لابن الأثير (٥/ ٩٨) بمعناه.
(٢) الآية (٦٧) من سورة التوبة.
(٣) الآية (١٤٥) من سورة النساء.
(٤) الآية (١٤٢) من سورة النساء.
(٥) الآية (١٠) من سورة البقرة.

صفات أهل النفاق الاعتقادي والتحذير منهم: وقد وصف الله المنافقين بصفات الشر كلها من الكفر، وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان ولا سيما عند ما تظهر قوة الإسلام، ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمائهم وأموالهم، فيظهر المنافق أنه على الإسلام وهو في الباطن منسلخ من حقيقته.

وقد هتك الله أستار هؤلاء المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن الكريم وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالم الثلاث في أول ـ سورة ـ البقرة، المؤمنين والكفار والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله. فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً، لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح وهو في غاية الجهل والإفساد[1].

من صور النفاق الاعتقادي[2]:

1. تكذيب الرسول ﷺ. أوتكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
2. بغض الرسول ﷺ. أو بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
3. المسرة بذلة المسلمين، وهوان الإسلام وكراهية انتصاره.

النوع الثاني: النفاق العملي وهو النفاق الأصغر ـ وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب. وهذا لا يخرج من الملة ـ لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق وإذا كثر صار منافقاً خالصاً والدليل عليه قوله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[3] فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر وخلصت فيه نعوت المنافقين، ومن كانت فيه واحدة منهن صار فيه خصلة من النفاق، فإنه قد يجتمع في العبد خصال خير وخصال شر وخصال إيمان وخصال كفر ونفاق ويستحق

(١) انظر مدارج السالكين ج١ ص ٣٤٧، ٣٤٨.
(٢) انظر مجموعة التوحيد النجدية ص (٩).
(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ج١ ص١٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال النفاق حديث رقم ٥٨ ص ٧٨.

الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك، ومنه التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد خاصة صلاة العشاء والفجر فإن ذلك من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، وقال ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا»[2] فالنفاق شرٌّ وخطيرٌ جدًّا وكان الصحابة رضي الله عنهم يتخوفون الوقوع فيه، قال ابن أبي مُليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه[3]، قال ابن حجر: ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضوان الله عليهم[4].

الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

1. أن النفاق الأكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة ولا يخلد صاحبه في النار.
2. أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من مؤمن.
3. أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

والمؤمن يبتلى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره كما قال الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأَنَ يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به فقال: «ذلك صريح الإيمان» وفي رواية: ما يتعاظم أن يتكلم به. قال: «الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة»[5] أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهية العظيمة ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان[6]، وقال ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولْيَنْتَهِ»[7].

---

(١) سورة النساء الآية (١٤٢).
(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه ٣/ ٣٧٠ وابن حبان في ٥/ ٤٥٤ واللفظ له، وروى أوله البخاري معلقا كتاب مواقيت الصلاة، باب ذكر العشاء والعتمة ومن رآه واسعا قبل حديث ٥٦٤.
(٣) رواه البخاري تعليقًا، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. قبل حديث ٤٨.
(٤) فتح الباري ١/ ١١.
(٥) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس إلى رسول الله ﷺ فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: (قد وجدتموه) قالوا: نعم، قال: (ذلك صريح الإيمان) كتاب الإيمان باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها حديث رقم ١٣٢ ص١١٩ وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه - يُعرّض بالشيء - لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد الله الذي رد كيده إلى الوسوسة) كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة. وانظر المسند ج٢ ص٤٤١، ٣٩٧، ٤٥٦.
(٦) انظر كتاب الإيمان صفحة ٢٣٨.
(٧) رواه البخاري كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ح ٣٢٧٦.

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى ثلاث مجموعات ويكلفهم بما يأتي :-

المجموعة الأولى : تجمع خمس آيات غير ما ذكر تبين أوصاف المنافقين.

المجموعة الثانية : تقرأ أوائل سورة البقرة، ثم تستخرج منها صفات المنافقين.

المجموعة الثالثة : تجمع بعض أقوال السلف في الخوف من النفاق.

التقويم :

س١ قارن بين الكفر والنفاق.

س٢ أيهما أشد خطرًا على المسلمين الكفار أم المنافقون ؟ ولماذا ؟

س٣ تعاملت مع شخص فوجدته كسولاً في أداء الصلاة، ويكذب في حديثه ويخلف الوعد ويخون الأمانة.
فَبِمَ تنصحه؟ سجل ذلك في نقاط.

س٤ لماذا خاف الصحابة رضي الله عنهم من النفاق؟

الدرس الخامس

الجاهلية

تعريفها:

لغة: نسبة إلى الجهل الذي هو عدم العلم أو عدم اتباع العلم.

شرعًا: الحالة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسله وشرائع الدين وارتكاب الخصال المذمومة.

إثرائية:

◆ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:**
فإن مَن لم يعلم الحق فهو جاهل جهلاً بسيطًا فإن اعتقد خلافه فهو جاهل جهلاً مركباً فإن قال خلاف الحق عالماً بالحق فهو جاهل أيضاً.

اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية(١/ ٧٧).

من أمثلة خصال الجاهلية المعاصرة:

المفاخرة بالأحساب، والطعن في الأنساب، والكبر والتجبر وغير ذلك[١] فقد كان الناس قبل بعث الرسول ﷺ في جاهلية منسوبة إلى الجهل. فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل، وإنما يفعله جاهل.

أقسام الجاهلية:

تنقسم الجاهلية إلى قسمين:

(أ) الجاهلية المطلقة: وهي ما كان قبل مبعث الرسول ﷺ وقد انتهت ببعثته، ويدخل فيها كل ما يخالف ما جاء به المرسلون من يهودية ونصرانية، ولهذا لا يطلق على زمان بعد مبعث محمد ﷺ أنه جاهلية.

(ب) الجاهلية المقيدة: وهي مقيدة ببعض البلدان وبعض الأشخاص وهذه لا تزال باقية فتكون في بلد دون بلد، كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص، كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في دار الإسلام. والجاهلية المقيّدة قد توجد في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الأشخاص المسلمين

(١) انظر النهاية لابن الأثير (١/ ٣٢٣).

كما قال ﷺ: « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة »(١) وقال لأبي ذر: « إنك امرؤ فيك جاهلية »(٢) ونحو ذلك(٣)، فمن كان فيه خصلة من هذه الخصال المذكورة فإنه لا يخرج من الملة ولو كان بعضها معصية أو شركًا أصغر.

وأما التعميم بنسبة الجاهلية إلى جميع هذه الأمة فلا يصح ولا يجوز لأنه ببعثة النبي محمد ﷺ زالت الجاهلية العامة فقد استفاضت الأدلة أنه لا تزال من هذه الأمة طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة.

وبهذا يتضح خطأ من يعممون الجاهلية لزمن من الأزمان أو قرن من القرون بعد بعثة الرسول محمد ﷺ.

نشاط فردي

يكلف المعلم كل طالب باستخراج خمسٍ من خصال الجاهلية مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم».

التقويم:

س١ اذكر ثلاثة أمثلة على خصال الجاهلية التي لا تخرج من الإسلام.

س٢ اذكر الفرق بين الجاهلية المطلقة والجاهلية المقيدة.

س٣ ما سبب تسمية العرب قبل الإسلام بأهل الجاهلية؟

---

(١) رواه مسلم كتاب الجنائز باب التشديد في النياحة حديث رقم ٩٣٤ عن أبي مالك الأشعري.

(٢) رواه البخاري كتاب الإيمان باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ج١ ص١٣ ح٣٠، ومسلم كتاب الإيمان باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه حديث رقم ١٦٦١ ص ١٢٨٢.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٢٥-٢٢٧).

الدرس السادس

الفسق

تعريف الفسق:

لغة: الخروج.

شرعًا: الخروج عن طاعة الله.

أقسام الفسق:

الفسق قسمان:

1. **فسق كلي ينقل عن الملة:** وهو الكفر الأكبر، فيسمى الكافر فاسقاً، كما قال الله تعالى عن إبليس: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[1] وكان ذلك الفسق منه كفراً.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾[2] يريد الكفار، وقد دل على ذلك قوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[3].

2. **فسق جزئي لا يُخرج من الملة:** وهو المعصية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾[4] فيسمى العاصي من المسلمين فاسقاً ولم يخرجه فسقه من الإسلام قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[6]، قال العلماء في تفسير الفسوق هنا: هو المعاصي[7].

(١) الآية (٥٠) من سورة الكهف. (٢) الآية (٢٠) من سورة السجدة. (٣) الآية (٢٠) من سورة السجدة. (٤) الآية (١١) من سورة الحجرات.
(٥) الآية (٤) من سورة النور. (٦) الآية (١٩٧) من سورة البقرة. (٧) انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٧٨.

نشاط فردي

مر معك في أحد الدروس السابقة تسمية بعض الأعمال فسقًا فاذكره ....

.........ثم بين من أيّ نوعي الفسق..

التقويم :

س١ قارن بين الفسق الكلي والفسق الجزئي.

س٢ قارن بين الفسق والنفاق من حيث التعريف.

الدرس السابع

الـــــردة

تعريف الـــردة :

لغـةً : الـرجوع قال تعالـى: ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾[1] أي : لا ترجعوا.

شــرعًا : الكفـر بعد الإسلام. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[2].

أقـسـام الـــردة :

الردة تحصل بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام، ونواقض الإسلام كثيرة ترجع إلى أربعة أقسام هي:

١ الـردة بالقـول : مثل سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو ملائكته أو أحد من رسله، أو ادعاء علم الغيب أو ادعـاء النبـوة أو تصديق من يدعيها، أو دعـاء غيـر الله أو الاستغـاثة بغير الله فيما لا يقـدر عليـه إلا الله أو الاستعاذة به في ذلك.

٢ الـردة بالفعـل : كالسجود للصنم والشجر والحجر والقبور والذبح لها، وإلقاء المصحف في المواطن القذرة وعمل السحر وتعلمه وتعليمه، والحكم بغير ما أنزل الله معتقداً حلّه.

٣ الـردة بالاعتقـاد : كاعتقاد الشريك لله، أو أن الزنا والخمر والربا حلال، أو أن الخبز حرام أو أن الصلاة غير واجبة أو جواز الحكم بغير ما أنزل الله ونحو ذلك مما أجمع على حرمته أو حلّه أو وجوبه إجماعاً قطعياً.

٤ الـردة بالشـك : كمن شك في تحـريم الشـرك أو تحريم الزنا والخمر، أو في حل ما هو مجمع على حله كالخبز والماء أو شك في رسالة النبي ﷺ أو رسالة غيره من الأنبياء أو في صدقه أو في دين الإسلام أو في صلاحيته لهذا الزمان.

(١) الآية (٢١) من سورة المائدة.
(٢) الآية (٢١٧) من سورة البقرة.

أحكام الردة :

للردة أحكام منها :

١ الحكم بالردة يرجع فيه إلى الراسخين في العلم، وتنفيذ حد الردة موكول إلى ولي الأمر.

٢ المرتد يستتاب من قبل الحاكم ، فإن تاب ورجع إلى الإسلام قبل منه ذلك وتُرِكْ وإن أبى أن يتوب وجب على ولي الأمر قتله لقوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»(١).

٣ يمنع من التصرف في ماله مدة استتابته فإن أسلم فهو لـه، وإلا صار فيئاً لبيت المال من حين قتله أو موته على الردة.

٤ يفرق بينه وبين زوجته المسلمة فإنها لا تحل له.

٥ ينقطع التوارث بينه وبين أقاربه فلا يرثهم ولا يرثونه.

٦ إذا مات أو قتل على ردته فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإنما يدفن في مقابر الكفار أو يوارى في التراب في أي مكان غير مقابر المسلمين.

نشاط فردي

يصنف كل طالب أحكام الردة كما في الجدول التالي :

أحكام الردة في الدنيا	أحكام الردة في الآخرة
....	....
....	....
....	....
....	....

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب لا يعذب بعذاب الله برقم٣٠١٧، وكتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم برقم٦٩٢٢.

التقويم :

س١ هل الحكم بالردة على شخص معين جائز لكل أحد؟ أجب مع التعليل .

س٢ بيِّن أنواع الردة في الصور التالية :

أ ادعاء علم الغيب.

ب سب الله.

ج السجود للصنم.

د الشك في القرآن الكريم.

هـ تحليل الخمر.

س٣ من الذي يتولى استتابة المرتد وقتله؟ ولماذا؟

الدرس الثامن

التكفير

المراد بالتكفير: الحكم على شخص بأنه كافر.

أحوال الناس في الحكم عليهم: الإنسان، إما أن يكون كافراً أصلياً كاليهود والنصارى والوثنيين كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[1] فتكفير هؤلاء واجب بل إن من لم يكفرهم أو شك في كفرهم فهو كافر، لأنه مكذب لما جاء عن الله ورسوله ﷺ في كفرهم، وإما أن يكون مسلماً فهذا لا يجوز تكفيره إلا إذا توافرت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه الآتي ذكرها، والذي يحكم بذلك هم الراسخون في العلم.

خطورة تكفير المسلم: تكفير المسلم أمر عظيم ولا يجوز الإقدام عليه إلا إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[2]، وقال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله »[3]. وعن أسامة رضي الله عنه قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبّحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أقال لا إله إلا الله وقتلته، قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟! فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[4]، فأجرى ﷺ أمرهم في الدنيا على الظاهر وهو ما أقروا به من الإسلام، فالأصل بقاء المسلم على إسلامه حتى يأتي ما ينقله عنه ببرهان شرعي

(١) سورة البينة الآية ٦

(٢) سورة النساء آية ٩٤.

(٣) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة)١/ ١١، ومسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ١/ ٥١/ ح ٣٦ كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى، (ومن أحياها......) ٨/ ٣٥، ومسلم كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله إلا الله ١/ ٩٦ ح١٥٨ واللفظ له، وانظر معنى الحديث في مجموع الفتاوي٣/ ٢٨٤.

صحيح، وقد ورد في السنة التشديد في تكفير المسلم لأخيه المسلم قال ﷺ: « إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما »[(١)].

التكفير حق لله: فلا نكفر إلا من كفّره الله ورسوله ﷺ وأهل السنة لا يكفرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفرهم لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب غيره بمثله كمن كذب عليك ليس لك أن تكذب عليه، لأن الكذب حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله فلا نكفر إلا من كفره الله ورسوله ﷺ[(٢)]، خلافًا لما عليه بعض الغلاة المعاصرين الذين سلكوا نهج الخوارج.

أنــواع التكفيــر:

للتكفير أنواع ثلاثة؛ تكفير بالعموم، وتكفير أوصاف، وتكفير أشخاص، وبيان ذلك بما يلي:

أ) **التكفير بالعموم:** ومعناه تكفير المخالفين كلهم عالمهم وجاهلهم من قامت عليه الحجة ومن لم تقم. وهذه طريقة أهل البدع وقد عصم الله أهل السنة منها[(٣)].

ب) **تكفير أوصاف:** وهذا كقول أهل العلم في كتب العقائد و في باب الردة من كتب الفقه: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر، ومن سب الله أو رسوله ﷺ كفر، ومن كذب بالبعث كفر. وإطلاق أهل العلم هذا يقصدون به أن هذا الفعل أو القول كفرٌ يُخرج من الملة. أما صاحبه فلا يكفرونه حتى تتوافر فيه الشروط وتنتفي عنه الموانع، فليس من لازم كون الفعل كفراً أن يكون كل من فعله كافراً.

ج) **تكفير المعين:** والمقصود به الحكم على الشخص الذي وقع في أمر يخرج من الملة بالكفر.

فأهل السنة والجماعة في ذلك وسط بين من يقول: لا نكفر أحداً من المسلمين ولو ارتكب ما ارتكب من نواقض الإسلام.. وبين من يكفر المسلم بكل ذنب دون النظر إلى أن هذا الذنب مما يكفر به فاعله أم لا. ومذهب أهل السنة أنهم لا يكفرون المعين إلا إذا توافرت فيه شروط التكفير وانتفت عنه موانعه.

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ٧/ ٩٦ ح ٦١٠٣، ومسلم كتاب الإيمان، باب حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ١/ ٧٩ ح ٦٠، وحكم من قال ذلك: إن كان من قيلت لـه الكلمة مستحقاً لها فهو كافر، وإن كان غير مستحق لها وكان قائلها عالماً بأن أخاه لم يرتكب أمراً يخرج من الملة فأطلق عليه الكفر من غير عذر، بل عداءً للإسلام وأهله فيكفر بقوله ذلك لأخيه، وإن كان أطلق عليه لسانه بالتكفير لمجرد عداوة أو هوى أو لمخالفة في المذهب كما يقع لكثير من الجهال فهذا من الخطأ البين وصاحبه مخطىء. انظر: منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٠٥ وفتح الباري ١٠/ ٤٦٦.

(٢) انظر الرد على البكري ص ٢٥٧-٢٥٨ وانظر القواعد المثلى لابن عثيمين ص ٨٧.

(٣) انظر في نقد هذا القول مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٢/ ٥٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب عدم تكفير الإمام أحمد وغيره لمن قال بخلق القرآن بعينه: (إن التكفير لـه شروط وموانع وقد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)[1].

وقال في موضع آخر عن نفس المسألة: (فالإمام أحمد رضي الله عنه ترحم عليهم واستغفر لهم لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم مكذبون للرسول ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطؤوا وقلدوا من قال ذلك لهم)[2].

شـــروط التكفيـــر :

يشتــرط للتكفيـر شرطـان:

أحدهما: أن يقوم الدليل من الكتاب أو السنة الثابتة على أن هذا القول أو الفعل مما يكفر به فاعله.

الثاني: انطباق الحكم على من فعل ذلك بحيث يكون عالماً بذلك قاصداً له مختاراً، فإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مخطئاً أو مكرهاً[3]، فقد قام به مانع من موانع التكفير فلا يكفر على حسب التفصيل الآتي في موانع التكفير.

مــوانع التكفيـــر :

أ **الجهـل :** والجهل يكون مانعاً من موانع التكفير:

كمن كان حديث عهد بالإسلام أو من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان فأنكر شيئاً مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالصلاة أو تحريم شرب الخمر[4] وكذا من نشأ في بلاد يكثر فيها الشرك ولا يوجد من يعلمهم وينكر عليهم ما يقعون فيه من الشرك فلا يكفرون إلا بعد أن تقام عليهم الحجة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بعد أن ذكر بعض أنواع الشرك(... وإن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه)[5] وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : (... وإذ كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالها لأجل جهلهم وعدم من ينبههم)[6].

(١) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ١٢/ ٤٨٧-٤٨٩.
(٢) المسائل الماردينية ص ١٢٦.
(٣) انظر: مجموع فتاوي ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين ٣/ ١٦-١٧.
(٤) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ١١/ ٤٠٧و٧/ ٦١٩،١١٠و٣٥/ ١٦٥.
(٥) الرد على البكري ص٣٧٦.
(٦) فتاوي ومسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١١، ضمن مؤلفات الشيخ القسم الثالث.

ب **الخطأ:** بأن يعمل عملاً أو يعتقد اعتقاداً أو يقول قولاً مخالفاً للإسلام من غير قصد، كمن حكم بغير ما أنزل الله مخطئاً وهو يريد أن يحكم بما أنزل الله أو أنكر شيئاً من الدين ظاناً أنه ليس منه والدليل قوله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[1]. وكما في قصة الرجل الذي أضل راحلته في أرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)[2]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[3].

ج **التأويل:** وهو صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه إلى ما يخالفه وهو قسمان:

القسم الأول: قسم يعذر صاحبه بتأويله، وهو ما كان مبنياً على شبهة، مثل أن يكون له وجه من لغة العرب، كمن تأول شيئاً من صفات الله تعالى. وكان تأويله مبنياً على شبهة.

والقسم الثاني: تأويل لا يعذر أصحابه كتأويلات الباطنية، ـ كقولهم عن الحج إنه قصد إمامهم، والصوم حفظ أسرارهم ـ، والفلاسفة ونحوهم ممن حقيقة أمرهم تكذيب للدين جملةً وتفصيلاً أو تكذيب لأصل لا يقوم الدين إلا به، كتأويل الفرائض والأحكام بما يخرجها عن حقيقتها وظاهرها. فهذا كفر مخرج عن الإسلام.

> **مصطلحات:**
>
> **الباطنية** فرقة ضالة تنتحل الإسلام وقد خلطت بين التصوف والفلسفة، وسميت بذلك لأنها تزعم أن لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلاً، ويقصدون بالظاهر الشرائع التي جاءت بها الأنبياء عمومًا ونبينا محمد ﷺ على وجه الخصوص ويقصدون بالباطن تأويلاتهم الباطنية وتحريفهم لمعاني النصوص الشرعية على ما يوافق ضلالاتهم.

د **الإكراه:** من أجبر على الكفر كأن يُضرب أو يُعذّب على أن يرتد عن دينه أو يسبّ الإسلام ... أو هُدّد بالقتل والمُهَدِّدُ قادر على فعل ما هَدَّد به، فكفر ظاهراً مع اطمئنان قلبه بالإيمان فهذا معذور ولا يكفر بفعله ذلك، قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[4].

(١) رواه البخاري كتاب الاعتصام بالسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٨/ ١٥٧، ومسلم كتاب الأقضية.باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٣/ ١٣٤٢ ح ١٧١٦.
(٢) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها ح٢٧٤٧.
(٣) مجموع الفتاوي ١٢/ ٤٦٦ وانظر ١٢/ ١٨٠ و٥٢٣-٥٢٤.
(٤) سورة النحل آية (١٠٦).

كيفية قيام الحجـة :

لا يحكم على معيّن بالكفر إلا بعد إقامة الحجة عليه وإصراره على الكفر الذي وقع منه، وإقامة الحجة تختلف من شخص إلى آخر ومن حال إلى حال ويكون ذلك : ببلوغ الحجة للمعين وثبوتها، وتمكنه من معرفتها وكل ذلك لا يتم إلا بوجود مَنْ يُحسن إقامة الحجة من العلماء الراسخين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها: قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون عرضت لـه شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر لـه خطأه كائناً ما كان)[1].

نشاط حواري

يقسم المعلم الطلاب إلى مجموعتين الأولى تتناقش حول أضرار التكفير وخطورته والمجموعة الثانية تتناقش في علاج ظاهرة التكفير، ويمكن الاستفادة من موقع الإسلام وموقع منظمة المؤتمر الإسلامي ـ رابط. www.oic-oci.org

إثرائية :

قال ابن عبدالبر رحمه الله: (فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين ثم أذنب ذنباً أو تأول تأويلاً فاختلفوا بعد في خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر أو سنة ثابتة لا معارض لها وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحداً لا يخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام وخالفهم أهل البدع فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة).

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٣/ ١٧ .

(١) مجموع الفتاوي ٢٣/ ٣٤٦ ومثله ٣/ ٢٣١ و ٢٠/ ٥٩.

إثرائية :

◆ **قال الشوكاني رحمه الله :**

اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة (أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما (من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) أي رجع وفي لفظ في الصحيح (فقد كفر أحدهما) ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر ولا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه .

السيل الجرار - (ج ٤ / ص ٥٧٨) .

التقويم :

س١ من تعدى على شخص فكفّره فهل للمعتدى عليه أن يقابله بالمثل فيكفره؟ أجب مع التعليل.

س٢ متى يكون التأويل مانعًا من تكفير صاحبه؟ ومتى لايكون؟

س٣ اعقد مقارنة بين التكفير المطلق وتكفير المعين .

س٤ هل يكفر من ارتكب خصلة من خصال الكفر مكرهًا؟ وما الدليل على ذلك؟

الوحدة الثانية ٢

أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه

بنهاية هذه الوحدة
يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ أن تزداد معرفة الطلاب ببعض وسائل الشرك كالتماثيل والنصب والقرابين وتعظيم القبور.

٢ ـ أن يدرك الطلاب بعض صور ادعاء علم الغيب ويحذروها.

٣ ـ أن يعرف الطلاب وجوب التحاكم إلى شرع الله وخطورة الحكم بغير ما أنزل الله.

٤ ـ أن يدرك الطلاب الآثار المترتبة على الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته ويحذروا منها.

٥ ـ أن يعرف الطلاب أنواع التوسل وأحكامه.

٦ـ أن يحذر الطلاب من الأقوال والأفعال التي تنافي التوحيد أو كماله.

الدرس الأول

ادعاء علم الغيب

المراد بالغيب : ما غاب عن الناس مما اختص الله بعلمه . قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾(1). فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، وقد يطلع رسله على ما شاء من غيبه لحكمة ومصلحة، قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾(2). أي لا يطلع الله أحدًا على شيء من الغيب إلا من شاء من ملائكته ورسله .

حكم ادعاء الغيب :

من ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل غير من استثناه الله من رسله فهو كاذب كافر.

صور من ادعاء علم الغيب

١ - التنجيم :

تعريفه : هو الاستدلال بأحوال النجوم على الحوادث الأرضية ومقادير العباد.

ومثاله أن يقال : من تزوج في نجم كذا وكذا حصل له كذا وكذا، ومن سافر في نجم كذا حصل له كذا، ومن ولد في نجم كذا وكذا حصل له كذا من المحبوبات أو المكروهات، كما يعلن في بعض وسائل الإعلام من الخزعبلات حول البروج وما يجري فيها من الحظوظ المزعومة...

إثرائية :

◆ **لادعاء علم الغيب صور كثيرة منها ما يلي :**
قد يكون ادعاء علم الغيب بوساطة قراءة الكف أو الفنجان أو الكهانة أو السحر أو التنجيم أو غير ذلك، والذي يحصل من بعض المشعوذين والدجالين من الإخبار عن مكان الأشياء المفقودة والأشياء الغائبة وعن أسباب بعض الأمراض، فيقولون: فلان عمل لك كذا وكذا فمرضت بسببه إنما هو نتيجة لاستخدام الجن والشياطين، فهم يظهرون للناس أن هذا يحصل لهم عن طريق عمل هذه الأشياء من باب الخداع والتلبيس، وقد يكون إخبارهم عن ذلك عن طريق التنجيم .
وقد فضح هذه المزاعم بعض من تصدى لكشف أسرارهم .

(١) الآية (٦٥) من سورة النمل .
(٢) الآيتان (٢٦-٢٧) من سورة الجن .

وقد يذهب بعض الجهال وضعاف الإيمان إلى هؤلاء المنجمين فيسألهم عن مستقبل حياته وما سيجري عليه فيها كزواجه وتجارته ودراسته، والتنجيم ادعاء لعلم الغيب؛ كما قال ﷺ :«من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[1] فالنجوم مسخرة مخلوقة ليس لها من الأمر شيء ولا تدل على نحوس ولا سعود ولا موت ولا حياة، ومن ادعى علم الغيب أو صدق من يدعيه فهو مشرك كافر، لأنه يدعي مشاركة الله فيما هو من خصائصه ، وليس من علم التنجيم المحرم تعلم منازل الشمس والقمر ومعرفة النجوم للاستدلال بذلك على القبلة وأوقات الصلوات والفصول ، بل هو مباح قال تعالى : ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا﴾[3].

٢ ـ الكهانة والعرافة :

والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وعمله يسمى كهانة، والعراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك وعمله يسمى عرافة.

والكهانة والعرافة مشتملتان على ادعاء علم الغيب ومعرفة الأمور الغائبة كالإخبار بما سيحصل في الأرض، وعن مكان الشيء المفقود ، وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء، كما قال تعالى : ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ﴾[4].

وذلك أن الشيطان يسترق الكلمة من كلام الملائكة فيلقيها في أذن الكاهن ويكذب الكاهن مع هذه الكلمة كذبات كثيرة فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة التي استرقها من السماء .

حكم الكهانة والعرافة :

الكهانة والعرافة كفر؛ لأن فيهما ادعاء علم الغيب، والله سبحانه وتعالى هو المتفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو نحوها أو صدَّق من يدعي ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، والكهانة والعرافة لا تخلو من الشرك فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه، وشرك في

(١) رواه أحمد ح٢٨٤١ وأبو داود ح٣٩٠٥.
(٢) الآية (١٦) من سورة النحل .
(٣) الآية (٩٧) من سورة الأنعام .
(٤) الآيات (٢٢١ ـ ٢٢٣) من سورة الشعراء .

الألوهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[1].

حكم إتيان الكاهن:

إتيان الكاهن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يأتي الكاهن أو يتصل به فيسأله ويصدقه بما يخبر من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله؛ فهذا كفر بالله؛ لأنه صدقه في دعواه علم الغيب وقد قال ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2].

القسم الثاني: أن يأتي الكاهن أو يتصل به فيسأله من غير أن يصدقه، فهذا محرم وعقوبة فاعله أنه لا تقبل له صلاة أربعين يومًا لقوله ﷺ: «من أتى كاهنًا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[3].

القسم الثالث: أن يأتي إلى الكاهن أو يتصل به فيسأله ويتبين من أمره ليكشف حاله وخطره للناس وليظهر أنها يعمله كهانة وتمويه وتضليل؛ فهذا لا بأس به لمن كان من أهل العلم[4].

نشاط فردي

يكلف المعلم كل طالب بالرجوع إلى «سورة الجن» وكتابة ما ذكر الله سبحانه في السورة ممن يطلعه على الغيب والحكمة من إطلاعه.

نشاط جماعي

يكلف المعلم طلابه بجمع بعض المقالات في الصحف التي تتحدث عن التنجيم، ثم يبينون مخالفتها للعقيدة.

---

(١) رواه أحمد ج٢ ص٤٢٩ والحاكم ج١ ص٨ وصححه على شرطهما: وقال الذهبي: إسناده قوي.
(٢) رواه أحمد ج٢ ص٤٢٩ والحاكم ج١ ص٨ وصححه على شرطهما: وقال الذهبي: إسناده قوي.
(٣) رواه مسلم كتاب، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان٤/ ١٧٥١ ح ٢٢٣٠.
(٤) انظر مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/ ١٨٤.

التقويم :

س١ بَيِّن ما يدخل تحت ادعاء علم الغيب من الصور التالية:

أ تحديد قيام الساعة.

ب تحديد وقت هبوب الرياح الموسمية.

ج الإخبار عن طفل بأنه سيكون له شأن إذا صار كبيرًا.

د تحديد وقت مجيء الطيور المهاجرة لمن يريد صيدها.

هـ من يقول لتاجر ستخسر إذا تاجرت في الشهر القادم.

س٢ وضِّح أقسام علم التنجيم مع ذكر مثال لكل قسم وحكمه.

س٣ هل الكهانة من الشرك؟ وضح ذلك بالتفصيل.

س٤ طالب علم يريد أن يذهب إلى كاهن فيسأله ليختبره ويبين حقيقته. فما حكم عمله مع التعليل؟

الدرس الثاني

السحر

تعريفه :

السحر لغةً : ما خفي أمره ولطف سببه ، وسمي سحراً لأنه يحصل بأمور خفية لا تدرك بالأبصار

شرعاً : عزائم وعقد ينفث فيها ورقى وكلام يتكلم به وأدوية وتدخينات وله حقيقة ، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه .

وتأثيره لا يكون إلا بإذن الله وتقديره، وهو عمل شيطاني ، و لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلى الأرواح الخبيثة بما تحب والتوصل إلى استخدامها بالإشراك بها، ولهذا قرنه الشارع بالشرك فقد قال النبي ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن ...قال : الإشراك بالله والسحر»[1] الحديث.

حكم السحر والساحر :

السحر نوعان : الأول: وهو الذي يكون بواسطة الشياطين يعبدهم ويتقرب إليهم ليسلطهم على المسحور وهذا شرك ومرتكبه يقتل ردة.

النوع الثاني : سحر الشعوذة والدجل - بما دون الشرك - ويكون بواسطة الأدوية، والأخلاط، والعزائم، والتدخينات، ونحوها ليؤثر بها على المسحور وهذا فسق يعزر مرتكبه بما يكف شره ولو بقتله، **ويوقع العقوبة على مرتكب النوعين ولي الأمر أو من ينيبه.**

خطر السحر والسحرة على الناس:

السحرة يعبثون بعقائد الناس؛ فهم يظهرون بمظهر الأطباء والمداوين للمرضى فيأمرونهم بأمور شركية كالذبح لغير الله؛ كأن يطلبوا منهم أن يذبحوا خروفاً صفته كذا وكذا في مكان معين أو أن يترك التسمية عليه أو نحو ذلك، أو يكتبوا

(١) رواه البخاري كتاب الوصايا باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ ...الآية ، ج٣ ص١٩٥ ، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم ٨٩ ص٩٣ .

لهم الطلاسم الشركية والتعاويذ الشيطانية بصفة حروز يعلقونها في رقابهم أو يضعونها في صناديقهم أو في بيوتهم، وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات كمن يدخل في النار ولا تؤثر فيه[1]، أويضرب نفسه بالسلاح، أو يضع نفسه تحت عجلات السيارة ولا تؤثر به، أو غير ذلك من الشعوذات التي هي في حقيقتها سحر من عمل الشيطان يجري على أيدي هؤلاء للفتنة، أو هي أمور تخيلية لا حقيقة لها؛ بل هي حيل خفية يتعاطونها أمام الأنظار كعمل سحرة فرعون بالحبال والعصي، وقد تساهل بعض الناس في شأن الساحر والسحر وربما عَدُّوا ذلك فنًّا من الفنون التي يفتخرون بها ويمنحون أصحابها الجوائز والتشجيع، ويقيمون النوادي والمسابقات للسحرة ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين، وهذا من الجهل بالدين.

علاقة السحر بالشرك :

السحر داخل في الشرك من ناحيتين:

الناحية الأولى : ما فيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه من طاعتهم وصرف شيء من العبادة لهم ليقوموا بخدمة الساحر، فالسحر من تعليم الشياطين قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ

(١) بسبب ما يضعه على جلده من مواد، انظر لمعرفة ذلك مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية لسحرة البطحائية مجموع الفتاوى ١١/ ٤٦٥-٤٦٦.

إثرائية :

مثال من دجل السحرة وتلبيسهم :

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مناظرته للسحرة البطائحية الأحمدية (الرفاعية) : قال : (يعني شيخ البطائحية ورفع صوته : نحن لنا أحوال وكذا وكذا، وادعى الأحوال الخارقة كالنار وغيرها واختصاصهم بها، وأنهم يستحقون تسليم الحال إليهم لأجلها، قال شيخ الإسلام : فقلت ورفعت صوتي وغضبت : أنا أخاطب كل أحمدي من مشرق الأرض إلى مغربها أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون ومن احترق فهو مغلوب، وربما قلت : فعليه لعنة الله، ولكن بعد أن تغسل جسومنا بالخل والماء الحار فسألني الأمراء والناس عن ذلك فقلت: لأن لهم حيلاً في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر النارنج وحجر الطلق فضج الناس بذلك ، فأخذ يظهر القدرة فقال: أنا وأنت نلف في بارية بعد أن تطلى جسومنا بالكبريت، فقلت : فقم وأخذت أكرر عليه بالقيام إلى ذلك، فمد يديه يظهر خلع القميص. فقلت : لا، حتى تغتسل بالماء الحار والخل فأظهر الوهم على عادتهم فقال : من كان يحب الأمير فليحضر خشباً، أو قال : حزمة حطب فقلت : هذا تطويل وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصود، بل قنديل يوقد وأدخل أصبعي وأصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت أصبعه فعليه لعنة الله أو قلت فهو مغلوب، فلما قلت ذلك تغير وذل).

مجموع الفتاوى ١١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾[1].

الناحية الثانية: ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك، وهذا كفر وضلال قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[2].

حكم إتيان السحرة والاتصال بهم:

يحرم إتيان السحرة سواء أكان ذلك لفعل سحر أم حَلِّه، كما يحرم تعلم السحر وتعليمه والاطلاع على كتبه ورسائله، ويحرم الاتصال بالسحرة ومشاهدة أعمالهم عبر القنوات الفضائية أو الشبكات العنكبوتية أو غيرها.

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى ثلاث مجموعات ويكلفهم بما يأتي:

المجموعة الأولى: تذكر بعض الآيات الواردة في السحر.

المجموعة الثانية: تذكر بعض الأحاديث الواردة في السحر.

المجموعة الثالثة: تذكر بعض وسائل علاج السحر.

(١) الآية (١٠٢) من سورة البقرة.
(٢) الآية (٦٥) من سورة النمل.

التقويم:

س١ هل للسحر حقيقة؟ استدل على ما تقول مما درسته.

س٢ ما سبب تعلق السحرة بالشياطين؟

س٣ رجل مريض أشار عليه شخص بالذهاب إلى السحرة، فما نصيحتك لكل منهما؟

س٤ ما علاقة السحر بالشرك؟

الدرس الثالث

الـرُّقَـى والتمـائـم

أولاً الـرُّقَـى :

الـرُّقَـى : جمع رقية؛ وهي : التعويذات التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ويسمونها العزائم، وهي على نوعين :

النوع الأول : ما لم يخل من الشرك وهي الرقية التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله أوالاستغاثة والاستعاذة بغير الله ، كالرقى بأسماء الشياطين أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر .

النوع الثانـي : ما كان خالياً من الشرك بأن يقرأ على المريض شيء من القرآن أو يعوذ بأسماء الله وصفاته فهذا مباح لأن النبي ﷺ قد رقى وأمر بالرقى وأجازها .

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : كنا نرقي في الجاهلية فقلنا : يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال :«اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»[1].

شروط الرقية الشرعية :

قال ابن حجر : وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

1. أن تكون بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته أو بالأدعية النبوية.
2. أن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه، وأما إن كان بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه فيخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه، فهذا النوع من الرقى ممنوع سدًّا للذريعة.
3. أن يعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى[2].

(١) رواه مسلم كتاب السلام باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك حديث ٢٢٠٠ ص١٧٢٧ .
(٢) فتح الباري ج ١٠/ ص١٩٥ .

كيفيتها :

أن يقرأ وينفث على المريض مباشرة، أو يقرأ في ماء أو زيت ونحوهما فيستعمله المريض كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها : «أن النبي ﷺ كان يقول للمريض : باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا[1] يشفي سقيمنا بإذن ربنا»[2] .

ثانياً التمائم :

التمائم : هي جمع تميمة وهي : ما يجعل لدفع العين ونحوها.

أنواع التمائم : التمائم نوعان :

النوع الأول : ما كان من القرآن بأن يكتب آيات من القرآن أو من أسماء الله وصفاته أو أدعية مشروعة وتعلق للاستشفاء بها، فهذا النوع قد اختلف العلماء في حكم تعليقه على قولين :

القول الأول : الجواز وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو ظاهر ما روي عن عائشة رضي الله عنها وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد بن حنبل في رواية عنه، وحملوا الحديث الوارد في المنع على تعليق التمائم التي فيها شرك.

القول الثاني : المنع من ذلك وهو قول ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم رضي الله عنهم وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون[3]، واحتجوا بقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[4].

وهذا هو الراجح لوجوه ثلاثة :

الأول : عموم النهي ولا مخصص للعموم .

الثاني : سد الذريعة فإنها تؤدي إلى تعليق ما ليس مباحاً.

الثالث : أنه إذا علق شيئاً من القرآن فقد يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك ولا سيما إذا كان من الصبيان[5].

---

(١) ومما يجب مراعاته أن لا يكون الراقي مصابًا بمرض مُعْد.

(٢) رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ، ومسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة حديث ٢١٩٤ ص١٧٢٤، ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريقه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع أو العليل، ويقول هذا في حال المسح .

(٣) وهو رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء انظر فتاوى اللجنة ١/ ٦٥ و٣٤١ . (٤) رواه أحمد ٤/ ١٥٤ والطبراني في مسند الشاميين١/ ١٤٦ . (٥) انظر فتح المجيد ص١٣٦ .

النـوع الثـانـي :

التمائم من غير القرآن كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والخرق وأسماء الشياطين والجن والطلاسم فهذا محرم قطعاً وهو من الشرك، لأنه تعلق بغير الله سبحانه وأسمـائه وصفاته وآياته لقوله ﷺ : «من تعلق تميمة فقد أشرك»[1]، فإن اعتقد متخذها أنها تؤثر بذاتها أو اشتملت على تقرب إلى الشياطين أو غيرهم فهي شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب غير مؤثر بذاته ، والتأثير بتقدير الله فهي شرك أصغر من كبائر الذنوب، وفي الحديث: «من تعلق شيئاً وكل إليه»[2].

أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله والتجأ إليه وفوض أمره إليه كفاه وقرب إليه كل بعيد ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره من المخلوقين والتمائم والأدوية والقبور وكله الله إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئاً ولا يملك له ضراً ولا نفعاً فخسر عقيدته وانقطعت صلته بربه وخذله الله.

تحصين المسلم نفسه من الشرور والآفات :

على المسلم أن يحصن نفسه من الشرور والآفات بالأذكار الواردة التي تنفع من يقولها بصدق، وإخلاص، وقوة توكل ويقين، ومن ذلك :

1. صلاة الفجر في جماعة قال ﷺ : « من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله . . الحديث »[3].
2. قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثاً في الصباح والمساء.
3. قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء.
4. قراءة خواتيم سورة البقرة في المساء.
5. قـــول : (باسم الله الـذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)[4]. ثلاثاً في الصباح والمساء.
6. قول : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)[5] ثلاثاً في المساء[6].

والواجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله وحده، ويجتنب الأسباب الواهية للشفاء كلبس الخيط والحلقة، والرقى والتمائم الشركية، فإنها لا تنفعه بل تضره.

---

(١) رواه أحمد ٤/ ١٥٤ والطبراني في مسند الشاميين١/ ١٤٦. (٢) رواه أحمد ج٤ ص٣١٠، ٣١١، والترمذي ٢٠٧٢ والحاكم ج٤ ص٢١٦ .
(٣) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ح٦٥٧.
(٤) رواه الترمذي برقم (٣٣٨٨) وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه ابن ماجه برقم (٣٨٦٩) . (٥) رواه مسلم برقم (٢٧٠٨) .
(٦) للاستزادة الرجوع إلى كتيب (تحفة الأخيار) للشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ والكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .

نشاط جماعي

يقوم المعلم مع طلابه بزيارة بعض من يرقون وتسجيل مشاهداتهم واقتراحاتهم حول الرقية.

التقويم :

س١ بيِّن حكم الرقى التالية مع التعليل :

أ الرقى بالأدعية مما لم يرد في الكتاب والسنة وليس فيه محذور.

ب الرقى بما لا يعرف معناه .

ج الرقية في زيت أوماء بكلام فيه توسل بغير الله.

س٢ لتعليق التمائم صور عدة اذكر ثلاثًا منها.

س٣ رأيت رجلاً يعلق تميمة فكيف تقنعه بإزالتها؟

الدرس الرابع

نسبة النعم إلى غير الله

الواجب على الخلق الاعتراف بفضل الله وإنعامه، والقيام بشكره، وإضافة النعم إليه اعتقاداً وقولاً وبذلك يتم التوحيد ويتحقق الإيمان.

ومن أنكر نعم الله بقلبه ولسانه فذلك كافر بالله ، ومن أقر بقلبه أن النعم كلها من الله وحده، وهو بلسانه تارة يضيفها إلى الله، وتارة إلى نفسه وعمله أو إلى غيره فهذا شرك أصغر منافٍ لكمال التوحيد، يجب التوبة منه.

أركان الشكر :

الشكر الذي هو رأس الإيمان مبني على ثلاثة أركان :

١. اعتراف القلب بنعم الله كلها، وهذا هو شكر القلب.
٢. التحدث بها وحمد الله عليها والثناء عليه بها، وهذا هو شكر اللسان.
٣. الاستعانة بها على طاعة المنعم بها وعبادته، وهذا هو شكر الجوارح.

ولنسبة النعم إلى غير الله أمثلة كثيرة كنسبة بعضهم نزول المطر إلى آلهتهم فيقولون : هذا بشفاعة آلهتنا، وكنسبة سلامة سير المركوب من الحوادث إلى مهارة القائد فقط دون توفيق الله، وقول بعضهم إذا طاب سير السفينة كانت الريح طيبة والملاح حاذقاً، وقول : لولا فلان لكان كذا، وقول بعضهم : تَقَدُّم الطب قضى على الأمراض، والخطط التنموية تقضي على الفقر والجهل، ونحو ذلك متناسين حفظ الله وأن هذه الأمور مجرد أسباب وأن المسبب هو الله تعالى.

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره الله عن أقوام أنكروا نعمة الله عليهم، ونسبوا ما حصلوا عليه من المال والنعمة إلى غير الله؛ إما إلى كونهم يستحقونها أو إلى خبرتهم ومعرفتهم و مهارتهم. قال تعالى عن قارون الذي آتاه الله الكنوز العظيمة فبغى على قومه، وقد وعظه الناصحون وأمروه بالاعتراف بنعمة الله وشكرها فكابر وقال : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[١] أي حصلت على هذه الكنوز بسبب حذقي ومعرفتي بوجوه المكاسب ، لا أنها تفضل من الله تعالى ، فكانت عاقبته من أسوأ العواقب حيث خسف الله به وبداره الأرض لما جحد نعمة الله ونسبها إلى غيره ، وادعى أنه حصل عليها بحوله وقوته، وأحرى بالعقوبة من الله والخذلان أولئك الذين اغتروا

(١) الآية (٧٨) من سورة القصص .

بما توصلوا إليه من مخترعات وقدرات أقدرهم الله عليها امتحاناً لهم فلم يشكروا نعمة الله وصاروا يتشدقون ويتفاخرون بحولهم وقوتهم ، وبغوا في الأرض بغير الحق ، وتطاولوا على عباد الله.

كما عاقب الله عادًا لما اغتروا بقوتهم، كما قال تعالى عنهم : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴾[١].

نشاط جماعي

يقوم الطلاب برصد بعض المظاهر التي تدل على عدم شكر النعم في مجتمعهم وكيفية معالجتها.

التقويم :

س١ بيِّن حكم ما يلي مع الدليل أو التعليل :

أ رجل يقول لأولاده لولاي لمتم جوعًا.

ب شخص يقول لن نهزم ومعنا فلان.

س٢ ما موقف قارون من نعم الله عليه؟ وماذا كان جزاؤه؟

س٣ بم يتحقق شكر النعم؟

س٤ مر معك أن من شكر النعمة :التحدث بها اذكر الآية التي تدل على هذا المعنى .

س٥ ذكر سبحانه أن الشكر سبب لدوام النعم اذكر الآية ورقمها.

(١) الآيتان (١٥ ـ ١٦) من سورة فصلت.

الدرس الخامس

الاستسقاء بالأنواء

الأنواء هي: النجوم



ومعنى الاستسقاء بالأنواء: طلب السقيا من النجوم أو نسبة نزول المطر إلى طلوع النجم أو غروبه، وهذا ما كانت تعتقده الجاهلية من أن طلوع النجم أو مغيبه يؤثر في إنزال المطر، فيقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وهم يريدون بذلك النجم ويعبرون عنه بالنوء وهو طلوع النجم.

حكم الاستسقاء بالأنواء :

لقد جاء الإسلام بإبطال هذا الزعم ونهى عنه، فنزول المطر وانحباسه راجع إلى إرادة الله وتقديره وحكمته وليس لطلوع النجوم تأثير في ذلك. قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1].

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال : مطرنا بفضل الله رحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب[2] .

ففي هذا تحريم نسبة أفعال الله إلى غيره وأن ذلك كفر .

ولا يخلو حال من ينسب نزول المطر إلى غير الله من أحد أمرين:

الأول : أن يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم ، فهذا كفر أكبر، لأنه إشراك في الربوبية إذ لا خالق إلا الله وهو الذي بيده مقادير كل شيء.

(١) الآية (٨٢) من سورة الواقعة .

(٢) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ حديث رقم (١٠٣٨)، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء حديث رقم ١٢٥ .

الثاني : أن ينسب إنزال المطر إلى النجم باعتباره سبباً مع اعتقاده أن الله تعالى هو الفاعل لذلك، فهذا شرك أصغر ، لأن الله لم يجعله سبباً لإنزال المطر، ولأنه من نسبة نعمة الله إلى غيره.

والواجب إضافة المطر وغيره من النعم إلى الله فإنه الذي تفضل بها على عباده، فلا يتم توحيد العبد حتى يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة عليه وعلى جميع الخلق، ويضيفها إليه، ويستعين بها على عبادته وذكره وشكره، وهذا الموضع من محققات التوحيد، وبه يعرف كامل الإيمان وناقصه.

أما قول مطرنا في نجم كذا أو شهر كذا فهذا جائز لأن المقصود به ذكر الوقت وليس ذكر السبب.

إثرائية :

س ـ ما حكم التصديق بالأحوال الجوية للطقس المرتقبة غداً، الصادرة عن مصلحة الرصد الجوي؟

ج ـ الإخبار عن الأحوال الجوية توقعات مرتقبة مبنية على علامات جوية وتجارب سابقة، وليست أشياء مقطوعًا بها، فلا يجزم بتصديقها ولا إنكارها.

فتاوي اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (١/٢٣٥).

نشاط فردي

يقارن كل طالب بين الاستسقاء بالأنواء والتنجيم كما في الجدول التالي:

	الاستسقاء بالأنواء	التنجيم
تعريفه		
مثاله المحرم		
مثاله المباح		
حكمه		

التقويم :

س١ وضِّح بالتفصيل حكم نسبة المطر إلى غير الله.

س٢ عدِّد ثلاث صور معاصرة لنسبة المطر إلى غير الله.

س٣ وضِّح في نقاط موقف المسلم عند نزول المطر.

س٤ قارن بين الاستسقاء بالأنواء والتنجيم.

الدرس السادس

الطيــــرة

والمـراد بها : التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم، فالمرئي مثل: لو رأى طيرًا فتشاءم لكونه موحشًا أو مسموع مثل: من هَمَّ بأمر وسمع أحدًا يقول لآخر يا خسران فتشاءم، والمعلوم كالتشاؤم ببعض الأيام أو الشهور أو السنوات، ومنه التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص وغير ذلك، فإذا عزم شخص على أمر من الأمور فرأى أو سمع ما يكره فإن تأثر به فلا يخلو من أحد أمرين :

أحـدهما : أن يستجيب لذلك المؤثر فيترك ما كان عازماً عليه تأثراً بما رأى أو سمع، فيعلق قلبه بذلك المكروه ويؤثر ذلك على إيمانه ويخل بتوحيده وتوكله على الله.

والأمر الثانـي : ألا يستجيب لذلك الداعي ولكنه يؤثر في قلبه حزناً وهَمًّا وغمًّا فهذا وإن كان دون الأول، لكنه ضرر على العبد وموهن لتوكله وربما تدرج به إلى الأمر الأول.

فهذا التفصيل يبين وجه ذم الشرع للطيرة ووجه منافاتها للتوحيد والتوكل.

والواجب على من وجد شيئاً من ذلك في نفسه أن يجاهدها على دفعه ويستعين بالله ويتوكل عليه ويمضي في شأنه، ولا يركن إلى هذا الشيء بل يقطع هاجس الطيرة قبل استقرارها.

حكم الطيرة :

التطير شرك أصغر؛ لما روى ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً : « الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، الطيرة شرك »[1] وذلك لكونه تَعَلُّقٌ بغير الله، واعتقاد بحصول الضرر من مخلوق لا يملك لنفسه ضَرًّا ولا نفعًا ، ولمنافاته للتوكل .

وعن معاوية بن الحكم أنه قال لرسول الله ﷺ : ومنا أناس يتطيرون ، قال : « ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم »[2] فأخبر أن تأذيه وتشاؤمه بالطيرة إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطيَّر به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيّره ويصدّه تأثراً بما رآه أو سمعه.

الفرق بين الفأل والطيرة المنهي عنها : جـاء في الحديث عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة »[3].

(١) رواه أبو داود ، كتاب الطب ، باب الطيرة حديث رقم ٣٩١٠، والترمذي ، كتاب السير ، باب ما جاء في الطيرة حديث رقم ١٦١٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح .
(٢) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، ص١٥٤٨ حديث رقم ٥٣٧ .
(٣) رواه البخاري، كتاب الطب، باب الفأل برقم ٥٧٥٦، ومسلم كتاب السلام، باب الطيرة والفأل برقم ٢٢٢٤.

وقد بَيَّن النبي ﷺ الفأل بأنه الكلمة الطيبة، وأخبر أنه يعجبه فدل على أنه ليس من الطيرة المنهي عنها، وليس فيه شيء من الشرك .

وصفة ذلك : أن يعزم العبد على أمر ثم يرى في تلك الحال أو يسمع ما يسره مثل : يا راشد أو سالم أو غانم فيتفاءل ويزداد طمعه في تيسير ذلك الأمر الذي عزم عليه ، فهذا كله خير وآثاره خير.

وإنما أعجبه الفأل لأنه حسن ظن بالله، والعبد مأمور أن يحسن الظن بالله.

والطيرة سوء ظن بالله عز وجل ، وتوقع للبلاء، ومن هنا جاء الفرق بينهما في الحكم؛ لأن الناس إذا أملوا الخير من الله علقوا قلوبهم به وتوكلوا عليه، وإذا قطعوا آمالهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر والتعلق بغير الله.

نشاط فردي

يقارن كل طالب بين الطيرة والفأل حسب الجدول التالي:

الطيرة	الفأل

التقويم :

س١ بَيِّن ما يدخل تحت الطيرة وما لا يدخل مما يلي:

أ سافر رجلان فرأيا في طريقهما غرابًا فرجع أحدهما واستمر الآخر في سفره.

ب رجل خسر في تجارته فجعل سبب ذلك مقابلته لرجل فيه عاهة.

ج رجل خرج إلى متجره فسمع رجلاً يقول ربحت ربحت، ففرح بذلك.

س٢ ما العلاج لمن وجد في نفسه التطير؟

الدرس السابع

سد ذرائع[١] البدع والشرك في القبور

لقد سد النبي ﷺ كل الطرق المؤدية إلى الشرك وحذر منها غاية التحذير، ومن ذلك :

١ أنه حذر ﷺ من الغلو في الأولياء والصالحين؛ لأن ذلك يؤدي إلى عبادتهم ، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[٢] وقال : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»[٣].

٢ وحذر النبي ﷺ من البناء على القبور، كما روى أبو الهَيَّاج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» وفي رواية «ولا صورة إلا طمستها»[٤]، ونهى عن تجصيصها والبناء عليها، فعن جابر رضي الله عنه قال : «نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»[٥].

٣ وحذر ﷺ من الصلاة عند القبور،فعن عائشة رضي الله عنها قالت : «لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمَّ بها كشفها، فقال وهو كذلك : «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يُحَذِّرُ ما صنعوا ولولا ذلك أُبْرِزَ قبرُه غيرَ أنه خشي أن يتخذ مسجداً»[٦].

وعن جندب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك»[٧]. واتخاذها مساجد معناه الصلاة عندها وإن لم يبن مسجد عليها ، فكل موضع قصد للصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، كما قال رسول الله ﷺ : «جعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا»[٨] فإذا بني عليها مسجد فالأمر أشد.

---

(١) الذريعة الوسيلة .
(٢) رواه الإمام أحمد المسند ج١ ص٢١٥، والنسائي كتاب مناسك الحج باب التقاط الحصى حديث ٣٠٥٧، وابن ماجه كتاب المناسك باب قدر حصى الرمي حديث ٣٠٢٩ وهذا لفظه .
(٣) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ الآية ج١ ص١٤٢ .
(٤) رواه مسلم كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر حديث رقم ٩٦٩ ص٦٦٦ .
(٥) رواه مسلم كتاب الجنائز باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه حديث رقم ٩٧٠ ص٦٦٧ .
(٦) رواه البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ ، ج٢ ، ص١٠٦، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور حديث رقم ٥٢٩ ص٣٧٦ .
(٧) رواه مسلم كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد حديث رقم ٥٣٢ ص٣٧٧-٣٧٨ .
(٨) رواه البخاري كتاب التيمم باب التيمم ج١ ص٨٦ ح٣٣٥، ومسلم كتاب المساجد باب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم ٥٢١ ص٣٧٧.

مخالفة الناس سنة النبي ﷺ في القبور :

وقد خالف كثير من الناس ما نهى عنه ﷺ من بدع القبور وارتكبوا ما حذر منه فوقعوا بسبب ذلك في البدع أو الشرك الأكبر حيث بنوا على القبور مساجد وأضرحة ومقامات، وجعلوها **مزارات** تعمل عندها أنواع من البدع و الشرك الأكبر من الصلاة عندها والقراءة عندها و الذبح لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وصرف النذور لهم وغير ذلك. قال ابن القيم رحمه الله : ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادًّا للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله، ونهى عن إيقاد السرج عليها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر، وأمر بتسويتها ـ كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي، قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه :«ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» وفي رواية (ولا صورة إلا طمستها) وفي صحيحه أيضاً عن ثُمامة بن شُفَيٍّ : قال : «كنا مع فَضَالة بن عُبَيد رضي الله عنه بأرض الروم برُودِس فتوفي صاحبٌ لنا فأمر فضالة بقبره فَسُوِّيَ ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها»[1] .

وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها عن الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب .

فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله ﷺ وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه، ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره، ومنها : أن الذي شرعه النبي ﷺ عند زيارة القبور إنما هو تذكر الآخرة والإحسان إلى المزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار وسؤال العافية له، فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت ، فقلب هؤلاء المبتدعة الأمر وخالفوا

مصطلحات :

المزارات	جمع مزار وهو ما يزار من القبور والآثار والأمكنة بقصد التعبد.
القرابين	جمع قربان وهو ما يتقرب به من النذور والذبائح والأطعمة .
النذور	جمع نذر وهو ما يلزم المرء به نفسه من القربات.

(١) أي : بعدم رفعها ، رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر حديث رقم ٩٦٨ ص٦٦٦ ، و(رُودِس) جزيرة في البحر الأبيض المتوسط جهة الشام.

الدين وجعلوا المقصود بالزيارة أموراً بدعية أو شركية كدعاء الأموات أو الدعاء عند قبورهم وسؤال حوائجهم واستنزال البركات منهم وطلب النصر منهم على الأعداء ونحو ذلك.

فصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت ولو لم يكن إلا بحرمانه بركة ما شرعه تعالى من الدعاء له والترحم عليه والاستغفار له [1].

نشاط فردي

يكلف المعلم الطلاب بالاطلاع على فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ لاستخراج بعض بدع القبور وبيان مخالفتها للشرع، ويمكن الاستفادة من موقع «الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء».

التقويم :

س١ بَيِّن حكم ما يأتي مع التعليل :

أ تجصيص القبور والبناء عليها.

ب الصلاة عند القبور.

ج زيارة المقابر للفرجة.

د الدعاء للميت والترحم عليه وسؤال الله العافية له.

س٢ قارن بين المشروع في القبور وحال بعض الناس الذين غلوا في أهل القبور.

(١) انظر إغاثة اللهفان (١/ ٢١٤ - ٢١٧).

الدرس الثامن

تعظيم التماثيل والنُّصُب التذكارية

تعريفها :

التماثيل جمع تمثال ، وهو الصورة المجسمة على شكل إنسان أوحيوان أو غيرهما مما فيه روح .

والنصب في الأصل : أحجار كان المشركون يذبحون عندها.

والنصب التذكارية : تماثيل يقيمونها في الميادين ونحوها لإحياء ذكرى زعيم أو معظم.

تصوير ذوات الأرواح وسيلة إلى الشرك :

لقد حذر النبي ﷺ من تصوير ذوات الأرواح، ولاسيما تصوير المعظمين من البشر كالعلماء والملوك والعباد والقادة والرؤساء، سواء كان هذا التصوير عن طريق رسم الصورة على لوحة أو ورقة أو جدار أو ثوب، أو عن طريق النحت وبناء الصورة على هيئة التمثال، ونهى ﷺ عن تعليق الصور على الجدران ونحوها، وعن نصب التماثيل ومنها النصب التذكارية التي تُعظم، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، فإن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير ونصب الصور، وذلك أنه كان في قوم نوح رجال صالحون فلما ماتوا حزن عليهم قومهم فأوحى إليهم الشيطان أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت[1]، ولما بعث الله نبيه نوحاً عليه السلام ينهى عن هذا الشرك الذي حصل بسبب تلك الصور التي نصبت امتنع قومه من قبول دعوته وأصروا على عبادة تلك الصور المنصوبة التي تحولت إلى أوثـان : ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[2] .

وهذه أسماء الرجال الذين صورت تلك الصور على أشكالهم إحياء لذكرياتهم وتعظيماً لهم.

فانظر إلى ما آل إليه الأمر بسبب هذه الأنصاب التذكارية من الشرك بالله ومعاندة رسله، مما سبب إهلاكهم بالطوفان ومقتهم عند الله وعند خلقه، مما يدلك على خطورة التصوير ونصب الصور، ولهذا لعن النبي ﷺ

(١) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة نوح ج٦ ص٧٣ .
(٢) الآية (٢٣) من سورة نوح .

المصورين[١] وأخبر أنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة[٢] وأمر بطمس الصور وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة[٣]، وكل ذلك من أجل مفاسدها وشدة مخاطرها على الأمة في عقيدتها فإن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب نصب الصور، وسواء كان هذا النصب للصورة والتماثيل في المجالس أو الميادين أو الحدائق ونحوها، فإنه محرم شرعاً؛ لأنه وسيلة إلى الشرك وفساد العقيدة .

حكم التصوير :

ينقسم التصوير من ناحية الحكم الشرعي إلى عدة أقسام :

١ الصور المجسمة والتماثيل والنصب التذكارية ونحوها وكذا تصوير ذوات الأرواح برسمها باليد على ورق أوقماش أو جدار فهذه محرمة؛ لقول النبي ﷺ : «أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون»[٤] ولقوله ﷺ : «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون فيقال لهم أحيوا ما خلقتم»[٥].

٢ تصوير مالا روح فيه مثل تصوير المناظر الجميلة والأشجار والسيارات والمباني ونحو ذلك فهذا مباح قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فإن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر ومالا نفس له»[٦].

٣ تصوير ذوات الأرواح بآلات التصوير المختلفة فهذا فيه خلاف بين العلماء المعاصرين على قولين :

أ الجواز لأنها ليست بتصوير ولاتدخل في التصوير المحرم لأن التصوير فعل المصور وهذا المصور لم يصورها في الحقيقة وإنما التقطها بالآلة[٧].

ب التحريم لعموم الأدلة الواردة في النهي عن التصوير إلا ما تدعو إليه الحاجة لحفظ الأمن وضبط الحقوق ونحو ذلك مثل : البطاقة الشخصية ورخصة القيادة وجواز السفر ونحوذلك.

---

(١) عن أبي جحيفة ﷺ قال : (لعن النبي ﷺ الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين) صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، باب مهر البغي والنكاح الفاسد ج٦ ص١٨٨ .

(٢) عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون» رواه البخاري ، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة ج٧ص٦٥، ومسلم ، كتاب اللباس باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه حديث رقم ٢١٠٩ ص١٦٧٠ .

(٣) عن القاسم بن محمد رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله فعرفت في وجهه الكراهية فقلت : يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : «مابال هذه النمرقة ؟» قلت : اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ : «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون فيقال لهم أحيوا ما خلقتم» قال «إن البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة». متفق عليه، البخاري، كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء ج٣ص١٧، ومسلم، كتاب اللباس باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه حديث رقم ٢١٠٧ ص١٦٦٦ واللفظ للبخاري.

(٤) تقدم تخريجه في هامش (٢).

(٥) تقدم تخريجه في هامش (٣).

(٦) رواه البخاري كتاب البيوع، باب بيع التصاوير ح ٢٢٢٥، ومسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ح ٢١١٠ واللفظ له.

(٧) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين ٢/ ٣٢٥.

   

نشاط فردي



بالرجوع إلى موقع الشيخ «محمد بن عثيمين» طالع ماكتبه عن تصوير ذوات الأرواح، ثم اذكر ملخصًا له. \\رابط\\ www.ibnothaimeen.com

التقويم :

س١ متى حصل أول شرك في الأرض؟ وما سببه؟ وكيف حصل ذلك؟

س٢ بيِّن حكم ما يأتي مع التعليل :

أ رسم الحيونات عن طريق النحت.

ب وضع النصب التذكارية.

ج رسم الجبال والأشجار.

س٣ ما علة إباحة التصوير في مثل بطاقة الأحوال ورخصة القيادة؟

س٤ اذكر مثالين يباح فيهما التصوير غير ما ذكر في الدرس.

س٥ عدِّد مفاسد التصوير.

الدرس التاسع

الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته

تعريفه : هو كل قول أو فعل يدل على الاستخفاف والسخرية بشيء من دين الإسلام سواءً كان على وجه الجِدِّ أو الهَزْل.

حكم الاستهزاء بالدين :

يجب على المسلم تعظيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأحكام الدين فقد قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾(١)، كما يجب عليه أن يعرف حكم من استهزأ بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ؛ ليكون على حذر من ذلك.

والاستهزاء بالدين ردة عن الإسلام وخروج عن الدين بالكلية، قال الله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾(٢) هذه الآية : تدل على أن الاستهزاء بالله كفر، وأن الاستهزاء بالرسول كفر، وأن الاستهزاء بآيات الله كفر، فمن استهزأ بواحد من هذه الأمور فهو مستهزئٌ بجميعها، وقد حصل من المنافقين أنهم استهزؤوا بالرسول ﷺ وصحابته فنزلت الآية، فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم.

من صور الاستهزاء :

قول المنافقين : ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء أرغبَ بطونًا، ولا أكذبَ ألسُنًا، ولا أجبنَ عند اللقاء، أو نحو ذلك من أقوال المستهزئين، كقول بعضهم : إن الإسلام إنما يصلح للقرون الوسطى وأنه تأخر ورجعية، وأن في عقوبات الحدود والتعازير، قسوة ووحشية وأن الإسلام ظلم المرأة حقوقها، حيث أباح الطلاق وتعدد الزوجات وحرَّم السفور والاختلاط.

---

(١) الآية (٣٢) من سورة الحج .
(٢) الآيتان (٦٥ ـ ٦٦) من سورة التوبة .

ومن الاستهزاء : السخرية بمن يدعو إلى التوحيد أو ينكر الشرك وعبادة القبور أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، ومنه أيضاً الاستهزاء بالسُّنن الظاهرة كإعفاء اللحى وترك الإسبال، ومثله السخرية والاستهزاء بالحجاب ونحوذلك، وسواءً كان ذلك على وجه الجد والقصد أو الضحك واللعب أو كان تصريحاً واضحاً أو غمزاً أو همزاً أو لمزاً فكله داخل في الاستهزاء المنهي عنه وداخل في الوعيد الشديد .

ويحرم مجالسة المستهزئين بالدين وأهله وقراءة كتبهم والاستماع إلى أقوالهم ومشاهدة أفعالهم دون الإنكار عليهم قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(١).

نشاط فردي

بالرجوع إلى مصادر التعلم في مدرستك اقرأ ما ورد من تفسير للآيتين ٦٥و٦٦ من سورة التوبة، ثم لخص ما قرأته .

التقويم :

س١ علمت أن شخصًا يستهزئ بالرسول محمد ﷺ فما حكم ذلك؟ وما نصيحتك له؟ سجل ذلك في نقاط.

س٢ عدِّد أربع صور من صور الاستهزاء بالدين.

س٣ هل هناك فرق في الحكم الشرعي بين المستهزئ بالله تعالى أو برسوله ﷺ جادًّا أو هازلاً؟ علل.

(١) الآية (١٠٤) من سورة النساء.

الدرس العاشر

ادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم

التشريع حق لله تعالى :

تشريع الأحكام التي يسير عليها العباد في عباداتهم ومعاملاتهم وسائر شؤونهم التي تفصل النزاع بينهم وتنهي الخصومات حق لله تعالى رب الناس وخالق الخلق، قال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(١).

وهو الذي يعلم ما يصلح عباده فيشرعه لهم، فبحكم ربوبيته لهم يشرع لهم ، وبحكم عبوديتهم له يتقبلون أحكامه، والمصلحة في ذلك عائدة إليهم، قال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(٣).

و كذلك التحليل والتحريم حق لله تعالى لا يجوز لأحد أن يشاركه فيه، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾(٤).

فجعل سبحانه وتعالى طاعة الشياطين وأوليائهم في تحليل ما حرم الله شركاً به سبحانه.

فيجب على المسلم أن يحذر من التساهل في إطلاق التحليل والتحريم بغير علم ودليل، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾(٥).

قال تعالى في التحذير من القول بلا علم في دين الله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٦).

واستنكر سبحانه أن يتخذ العباد مشرعاً غيره فقال : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾(٧).

---

(١) الآية (٥٤) من سورة الأعراف.
(٢) الآية (٥٩) من سورة النساء.
(٣) الآية (١٠) من سورة الشورى.
(٤) الآية (١٢١) من سورة الأنعام.
(٥) الآية (١١٦) من سورة النحل.
(٦) الآية (٣٣) من سورة الأعراف.
(٧) الآية (٢١) من سورة الشورى.

حكم قبول تشريع غير تشريع الله :

لا يحل للمسلم أن يقبل تشريعًا يعارض تشريع الله عز وجل عالمًا بذلك، فمن قبل تشريعاً غير تشريع الله عالماً بذلك مختاراً له غير مُكرَهٍ أو مضطرٍ إليه فقد أشرك بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1]. ولا يجوز لمسلم أن يطيع أحداً في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله لقوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...الآية ﴾[2]. ولما سمع عديُّ ابنُ حاتم رضي الله عنه رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية قال عَديٌّ: إنهم لم يعبدوهم، فقال رسول الله ﷺ: «بلى إنهم حرَّموا عليهم الحلال وأحلُّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم»[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا، حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله يكونون على وجهين:

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركاً وإن لم يكونوا يُصلُّون لهم ويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قال الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء.

والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتًا، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصٍ، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الطاعة في المعروف» وقال ﷺ: «على المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية». وقال ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وقال ﷺ: «من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه»[4].

وأما الأنظمة التي يسنها ولاة الأمر وليس فيها مخالفة لأوامر الله ورسوله ﷺ مما يقصد بها تنظيم أمور الرعية بما يجلب لهم المصالح أو يدفع عنهم المفاسد ويحفظ حقوقهم، فليس هذا من المنهي عنه شرعاً، ولا تدخل في تشريع ما لم

(١) الآية (٥٠) من سورة المائدة.
(٢) الآية (٣١) من سورة التوبة.
(٣) رواه الترمذي ٥/ ٢٧٨ ح ٣٠٩٥.
(٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٧٠-٧١.

يأذن به الله، بل هي من واجبات ولي الأمر في رعاية مصالح الرعية ويلـزم الرعية السمع والطاعـة فـي ذلك وتعد مخالفته معصية.

نشاط حواري

يتحاور المعلم مع طلابه بعد تقسيمهم إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى : تُعدِّد مفاسـد التشريعـات الوضعيـة مـن قبـل البشر.

المجموعة الثانية : تُعدِّد فوائد التشريع الإلهي.

التقويم :

س١ من الذي يستحق أن يشرع الأحكام؟ وما الدليل على ذلك؟

س٢ اذكر حكم من أطاع شخصًا في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله بالتفصيل.

س٣ ما حكم طاعة ولاة الأمر فيما يضعونه من الأنظمة لرعاية مصالح الرعية؟

س٤ ما حكم الالتزام بأنظمة المرور؟ ولماذا؟ وهل يعد المخالف لها عاصياً ؟ علل لذلك.

الحكم بغير ما أنزل الله

من مقتضى الإيمان بالله تعالى وعبادته الخضوع لحكمه والرضا بشرعه والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ عند الاختلاف في الأقوال وفي الأفعال وفي الخصومات وفي الدماء والأموال وسائر الحقوق؛ فإن الله هو الحَكَم، وإليه الحكم فيجب على الحكام أن يحكموا بما أنزل الله، قال الله تعالى في حق الولاة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾(1) .

ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾(2) .

فلا بد من الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه فيما تنازع فيه الناس ولا يقبل منه إلا ما دل عليه الكتاب والسنة من غير تعصب لرأي أو مذهب أو شخص.

التحاكم إلى غير ما أنزل الله ينافي الإيمان :

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾(3) .

إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾(4) .

فنفى سبحانه نفيًا مؤكدًا بالقسم الإيمان عمن لم يتحاكم إلى الرسول ﷺ ويرضى بحكمه ويسلم له .

(١) الآية (٥٨) من سورة النساء .
(٢) الآية (٥٩) من سورة النساء .
(٣) الآية (٦٠) من سورة النساء .
(٤) الآية (٦٥) من سورة النساء .

المتحاكم إلى غير شرع الله له ثلاث حالات :

الأولى : أن يستحل التحاكم إلى غير شرع الله فهذا كفر أكبر مخرج من الملة .

الثانية : أن يعتقد وجوب التحاكم إلى شرع الله عز وجل، لكنه تحاكم إلى غيره لهوى كمن يتحاكم لغير شرع الله مصانعة لأحد أو لمصلحة يطلبها مع إقراره أنه ارتكب معصية يستحق معها العقوبة فهذا ينافي الإيمان الواجب ولكنه لا ينفي الإيمان بالكلية عنه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[1]. الآية : (فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزماً بحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً ولكن عصى واتبع هواه فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة)[2].

الثالثة : من تحاكم إلى غير شرع الله مُكرهاً أو مضطراً كمن يضطر إلى ذلك لاستخراج حقه أو دفع الظلم عنه بالتحاكم إلى القوانين الوضعية في البلاد التي تحكمها، فهذا لا يكفر.

ولا بد من الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه في جميع الأمور في المرافعات والخصومات وفي سائر الحقوق المالية وغيرها لا في الأحوال الشخصية[3] فقط كما هي الحال في بعض الدول.

حكم من حكم بغير ما أنزل الله :

الحكم بغير ما أنزل الله نوعان :

النوع الأول : يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً من الملة، كأن يعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، أوأنه مخير فيه أويعتقد أن غيره من القوانين والنظم الوضعية أحسن منه وأنه لا يصلح لهذا الزمان، أو أن تطبيق بعض الحدود فيه قسوة ووحشية، أو يحكم بغير ما أنزل الله حكماً شاملاً.

النوع الثاني : يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً غير مخرج من الملة إذا اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه لكنه عدل عنه في بعض ما يحكم به لهوى في نفسه فهذا عاصٍ ويسمى كافراً كفراً أصغر.

(١) الآية (٦٥) من سورة النساء .
(٢) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٣١) .
(٣) الأحوال الشخصية مثل : الزواج والطلاق والميراث.

نشاط فردي

بالرجوع إلى كتاب «أضواء البيان» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي قم بقراءة ما كتبه في تفسيره للآيات ٤٤-٤٦ من سورة المائدة، ثم لخص ما قرأته.

التقويم :

س١ قارن بين المتحاكم إلى شرع الله والمتحاكم إلى غير شرع الله مختاراً .

س٢ بَيِّن حكم ما يلي مع التعليل :

أ من يتحاكم إلى القوانين الوضعية لأنه لا يوجد في بلده إلا من يحكم بالقانون .

ب من تحاكم إلى القوانين الوضعية لأجل تحقيق مكسب مادي مع علمه واعترافه بخطئِه .

ج من أجبر على التحاكم إلى غير شرع الله .

د من حكم بغير ما أنزل الله في قضية خاصة .

س٣ هل الحكم بالقوانين الوضعية من العدل ؟ أجب مع الدليل والتعليل.

الدرس الثاني عشر

الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب والفرق الضالة

الانتماء إلى المذاهب الإلحادية مع الاعتقاد بأصولها المخالفة للدين كالشيوعية والعلمانية والرأسمالية ونحوها ردة عن دين الإسلام .

وقد أمر الله بالانتماء إلى المؤمنين، كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1].

وأما المذاهب الإلحادية فمذاهب فاسدة، لأنها مؤسسة على الباطل فالعلمانية تفصل الدين عن الحكم والشيوعية تنكر وجود الخالق سبحانه وتعالى وتحارب الديانات السماوية.

أثر الحزبيات والفرق في تفريق المسلمين :

الأصل أن المسلمين أمة واحدة كما أخبر الله عزوجل : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[2]. فلا يجوز أن يتفرق المسلمون تحت شعارات حزبية أو عصبية أو مادية أو غيرها، ولو تسمت بالإسلام فيعادي بعضهم بعضاً ولا يوالي أحدهم ولا يحب إلا من كان منتمياً إلى حزبه أو جماعته، فتراه يستبيح غيبة مخالفه ويسيء الظن به، ولا شك أن ذلك مما نهى الله عنه في قوله عز وجل : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[3]. وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[4]. فالمسلمون يجمعهم الصراط المستقيم وعماده الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5]، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[6].

(١) الآية (١١٩) من سورة التوبة .
(٢) الآية (٩٢) من سورة الأنبياء .
(٣) الآية (١٠٣) من سورة آل عمران .
(٤) الآيات (٣١ ـ ٣٢) من سورة الروم .
(٥) الآية (١٥٣) من سورة الأنعام .
(٦) الآية (٤٦) من سورة الأنفال.

وحسب المسلمين من آثار الحزبية والتفرق إلى جماعات وأحزاب أن تذهب ريحهم ويطمع فيهم عدوهم، وتضعف شوكتهم وتتفرق صفوفهم وتتبدد طاقاتهم وتختلف كلمتهم، ويضعف ولاء بعضهم لبعض وغيرها من المفاسد التي هي من أهم أسباب ما آل إليه حال المسلمين اليوم.

وأصبحت الشعوب الإسلامية تندفع اندفاعاً غريباً إلى إحياء هذه العصبيات والقوميات التي أماتها الإسلام، والتغني بها وإحياء شعائرها والافتخار بعهدها الذي تقدم على الإسلام وهو الذي يلح الإسلام على تسميته بالجاهلية ، وقد مَنَّ الله على المسلمين بالخروج عنها وحثهم على شكر هذه النعمة [١].

فالواجب أن يُعْلَم أن التعصب للحزب والقومية والقبيلة من المعاصي التي تفرق الأمة، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [٢].

والتعصب للحزبيات أو القوميات يسبب رفض الحق الذي مع الآخرين كحال اليهود الذين قال الله فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [٣].

وكحال أهل الجاهلية الذين رفضوا الحق الذي جاءهم به الرسول ﷺ تعصبًا لما عليه آباؤهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [٤].

ويعمل أصحاب هذه الحزبيات والقوميات على أن يجعلوها بديلة عن الإسلام الذي منَّ الله به على البشرية .

أما انتماء المسلم لبلده وقومه وحبه لهم وولاؤه ونصيحته لهم واجتهاده فيما ينفعهم ويحقق اجتماع كلمتهم فهو أمر فطري لا يتنافى مع حبه لإخوانه المسلمين في أنحاء الأرض ولا يهدر حقوق الأخوة الإسلامية بينه وبين المسلمين قاطبة إذا لم يكن فيه ظلم أو تعد أو تفريط، وفي هذا رد عملي على أولئك الذين يسعون إلى تفريق المسلمين إلى جماعات وأحزاب لا يجوز للمسلم أن يتعصب لها ، لأن الإسلام يرفض العصبيات والنعرات الجاهلية يقول تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [٥].

---

(١) انظر : رسالة (ردة ولا أبابكر لها) لأبي الحسن الندوي .
(٢) الآية (٦٥) من سورة الأنعام .
(٣) الآية (٩١) من سورة البقرة .
(٤) الآية (١٧٠) من سورة البقرة .
(٥) الآية (١٣) من سورة الحجرات .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة يغضب لِعَصَبة أو يدعو إلى عَصَبة أو ينصر عَصَبة فَقُتِل فَقِتْلَةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب بَرَّها وفاجِرَها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»[1] .

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى : تكتب عن النهي عن التحزب للفرق الضالة والمذاهب الهدامة.

المجموعة الثانية : تكتب عن أسباب التحزب وطرق علاجها.

التقويم :

س١ اذكر الفروق بين الانتماء المحمود للبلد والتعصبات الجاهلية.

س٢ عدِّد أضرار التحزب والتفرق.

س٣ هل يسوغ التعصب لحزب إسلامي أو عالم مسلم ؟ أجب مع الدليل والتعليل.

س٤ لماذا لا يجوز الانتماء إلى المذاهب الإلحادية؟

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة حديث رقم ١٨٤٨ ص١٤٧٦-١٤٧٧ .

الدرس الثالث عشر

الحياة الدنيا ونظر الناس إليها

خلق الله الحياة الدنيا لحكم عظيمة، وجعل ما عليها من الزينة والمتاع؛ اختبارًا للناس وامتحانًا لهم، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2]. وقد تنوع نظر الناس إلى هذه الحياة بحسب عقائدهم واتجاهاتهم ويمكن إجمال ذلك في نظرتين :

١ **النظرة الصحيحة للحياة الدنيا :** وهي التي تجعل ما في هذه الحياة من مال وسلطان وزينة وقوى مادية وسيلة يستعان بها لعمل الآخرة ويشارك الإنسان في عمارتها والاستفادة مما سخره الله فيها بما يعين على تحقيق الغاية من خلق الناس كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3]، وينظر إليها بوصفها دار ممر ومزرعة للآخرة ومجالاً للتسابق في الخيرات، ولا ينافي ذلك التمتع بما أحل الله له من الطيبات كما قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[4]، وقال تعالى : ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[5]، والدنيا في الحقيقة لا تذم لذاتها، وإنما يتوجه المدح والذم إلى فعل العبد فيها .

٢ **النظرة الفاسدة إلى الحياة الدنيا :** النظرة الفاسدة هي التي تجعل هذه الحياة الدنيا وما فيها من متع وملذات ومفاتن غاية يسعى إليها وتفنى الأعمار في تحصيلها، فتجد تفكير صاحب هذه النظرة مقصورًا وعمله محصورًا في تحصيل ملذاته العاجلة والاستمتاع بها مع الغفلة عن الله والدار الآخرة وقد توعد الله تعالى أصحاب هذه النظرة فقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[6]. وقال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[7]. وهذا الوعيد يشمل كل من

(١) سورة الملك الآية (٢).
(٢) سورة الكهف الآية (٨).
(٣) سورة الذاريات الآية (٥٦).
(٤) سورة الأعراف الآية (٣٢).
(٥) سورة القصص الآية (٧٧).
(٦) سورة يونس الآية (٨٧).
(٧) سورة هود الآيتان (١٥ - ١٦).

أراد بعمل الآخرة الحياة الدنيا وعاش فيها عيشة البهائم حتى ألغى عقله وسخر طاقته وضيع أوقاته في الأمور الفانية مع الإعراض عن الله والدار الآخرة ولهذا قال تعالى : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[1]. ومن أمثلة هذا الصنف ما ذكره الله في قصة قارون، فقال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[2]، فقلوب الذين يريدون الحياة الدنيا وعقولهم متعلقة بها، ومثل ذلك من ينبهر بما عند بعض الكفار من تقدم صناعي واقتصادي فيعجب بهم ويدعو إلى اقتفاء آثارهم مطلقًا مع تناسي انحطاطهم الأخلاقي وسوء عاقبتهم في الآخرة، فلم يميز بين ما يؤخذ منهم ويشاركون فيه من المحاسن والمنافع وما يترك مما هم فيه من المفاسد والانحرافات.

نشاط حواري

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين تتحاوران فيما يأتي :

المجموعة الأولى : تذكر الأسباب المعينة على النظرة الصحيحة للحياة الدنيا.

المجموعة الثانية : تذكر الأسباب المؤدية للنظرة الفاسدة إلى الحياة الدنيا.

المجموعة الأولى : تذكر الآثار المترتبة على النظرة الصحيحة للحياة الدنيا.

المجموعة الثانية : تذكر الآثار المترتبة على النظرة الفاسدة إلى الحياة الدنيا.

(١) سورة الفرقان الآية (٤٤).
(٢) سورة القصص الآية (٧٩).

التقويم :

س١ قارن بين من ينظر إلى الحياة الدنيا نظرة صحيحة، ومن ينظر إليها نظرة فاسدة.

س٢ وضِّح وجه ارتباط نظرة الإنسان للحياة الدنيا بعقيدته.

س٣ اذكر الآية التي فيها بيان منهج سير المسلم في حياته الدنيا وطلبه للدنيا والآخرة.

تنسيق أمين مصادر التعلم في ثانوية الرياض

علي بن حمد البدر